تفسير سورة الزمر والحجرات والجن

لإمام الدعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
رحمه الله (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

تحقيق
د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

تَفْسِيرُ سُورَةِ

الزُّمَرِ وَالحُجُرَاتِ وَالجِنِّ

(ح) عبد المحسن بن محمَّد القاسم، ١٤٤٧هـ

التميمي، محمد بن عبد الوهاب
فوائد مستنبطة للشيخ محمد بن عبد الوهاب . / التميمي، محمد بن عبد الوهاب؛
القاسم، عبد المحسن بن محمد . - المدينة المنورة، ١٤٤٧هـ.

رقم الإيداع: ١٤٤٧/١٦٦٠١
الردمك: ٩-٢-٥٤٥٢-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبعة الأولى
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

تفسير سورة الزمر والحجرات والجن

لإمام الدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رحمه الله (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

تحقيق

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

يُمْكِنُ الاِطِّلَاعُ وَتَحْمِيلُ جَمِيعِ إِصْدَارَاتِ المُحَقِّقِ عَلَى الرَّابِطِ:

a-alqasim.com/books/

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمد للَّه ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فتفسير القرآن العظيم من أشرف العلوم وأرفعها قدراً؛ إذْ هو بيانٌ لكلام ربِّ العالمين، وأفضل ما يُنفق فيه العُمُر العنايةُ بكلام اللَّه بياناً وتفسيراً، وقد بذل العلماء السَّابقون واللَّاحقون رحمهم الله جُهدهم في ذلك؛ فكشفوا عن معانيه، وأوضحوا مراميه، فمنهم من بسط ذلك ومنهم اختصره.

وممَّن استنبط من آيات كتاب اللَّه استنباطاً عميقاً، بما يوافق هديَ السَّلف، وأَبْرَزَ ما فيها مِن دلائل التَّوحيد، ونفى عنها تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، وردَّ ما ذكروا فيها من معانٍ باطلةٍ، الإمامُ المجدِّد شيخُ الإسلام محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله.

ولأهمِّيَّته ومكانته بين العُلماء وطُلَّاب العلم؛ جمعت تفسيره لآياتٍ عظيمةٍ.

وأنا أروي تفسيره لهذه السُّور عن مُصَنِّفِها من طُرُقٍ؛ أعلاها: ما أنبأنا به محمَّد بن عبد الرَّحمن آلُ الشَّيخ، عن حمَد بن فارسٍ ابن رُميحٍ، عن عبد الرَّحمن بن حسنٍ آلِ الشَّيخ، عن محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميميِّ.

أسألُ اللَّه تعالى أن ينفعَ بهذا العمل، وأن يجعلَه خالصاً لوجههِ الكريمِ.

وصلَّى اللَّه وسلَّم وبارك على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الأَحَدِ الثَانِيَ مِنْ شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ
عَامَ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

مَنْهَجِي فِي ٱلْكِتَابِ

١ - تَرجمتُ لإمام الدَّعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبيَّنتُ أهمِّيَّة الكتاب.

٢ - ضَبطتُ متن الكتاب كاملاً بالشَّكْل مُعتمِداً على المصادر العلمية، وما تقتضيه اللُّغة؛ قاصداً بذلك تيسيره على القُرَّاء والحُفَّاظ.

٣ - استعملتُ علاماتِ التَّرقيم؛ لتوضيح ألفاظ الكتاب، وتيسيرِ فهم معانيه.

٤ - كتبت الآيات القرآنيَّة بالرَّسم العثمانيِّ.

٥ - خرَّجت الأحاديث والآثار الَّتي أشار إليها المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مصادرها.

٦ - اكتفيتُ في تخريج الأحاديث بذكر أرقامها فحسب، دون ذكر الجزء والصَّفحة، ولا الكتب أو الأبواب.

٧ - عزوت النُّقول الَّتي ذكرها المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مصادرها.

٨ - شرحتُ الكلمات الغريبة الواردة في الكتاب، معتمداً على ما في كُتُب الغريب ومعاجم اللُّغة وغيرها.

٩ - راعيتُ في تفقير مسائل المتن وعباراته: وضوحَ المعنى، وتقريبَ المسائل إلى فهم القارئ.

١٠ - ألحقتُ بالكتاب فهرساً لأهمِّ المراجع.

١١ - وضعتُ فهرساً تفصيليّاً لعناوين الكتاب؛ ليَسْهُلَ الرُّجوعُ إليها.

١٢ - سُجِّل المتن صوتيّاً، ويظهر التَّسجيل باستخدام الرَّمز التِّقْنِيِّ (باركود).

تَرْجَمَةُ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ التَّمِيمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (١)

(١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

(١) هذه التَّرجمة مختصرة من كتابنا : «تَرْجَمَةُ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ».

اسمُه، ونَسبُه، ومَولدُه

هو: أبو عليٍّ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الوهَّاب بن سليمان بن عليِّ بن مُحمَّد بن أحمد بن راشد بن بُرَيد بن مُحمَّد بن بُرَيد بن مُشرَّف، من بَطن الوُهَبة من تميم.

وُلِد سنة (١١١٥هـ) في نجد[١]، في بلدة «العُيَيْنة»[٢].

(١) نَجْد: موضعٌ واسعٌ، قاعدته وسط المملكة العربيَّة السُّعوديَّة؛ وحدوده شمالاً: صحراء النُّفود، وجنوباً: الرُّبع الخالي، والجنوب الغربيَّ: مرتفعات عسير، وشرقاً: الدَّهناء، وغرباً: جبال الحجاز.

(٢) العُيَيْنة: شمال الرِّياض، تَبعُد عنها خمسة وثلاثين (٣٥) كيلومتراً.

أُسرتُه

مَقَرُّ أُسرته «آل مُشرَّف»: بلدة أُشيقر[١]، وقد تنقَّلَت بين عدَّة بلدان، وبيان ذلك في الآتي:

١ - جَدُّه الشَّيخ سليمان: وُلِد ونشأ في بلدة أُشيقر، وأخذ العلم عن علمائها، وأخذ عنه بعضُهم.

ثمَّ طَلبه أهل رَوضة سُدير[٢] قاضياً لهم، فانتقل إليهم.

ثمَّ انتقل إلى العُيَيْنة، وصار قاضياً فيها واستوطنها، وتزوَّج فاطمةَ ابنة الشَّيخ أحمد بن مُحمَّد بن بسَّام، وتوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ في العُيَيْنة.

٢ - والده الشَّيخ عبد الوهَّاب: وُلِد في العُيَيْنة، ونشأ وتعلَّم فيها، ثمَّ صار قاضياً فيها، وتزوَّج بنت مُحمَّد بن عزَّاز المشرفيِّ، وأنجبت منه ابنين هما: الشَّيخ مُحمَّد، والشَّيخ سليمان.

ثمَّ انتقل الشَّيخ عبد الوهَّاب إلى حُرَيْمَلاء[٣]، ومكث فيها قاضياً من عام (**١١٣٩هـ**) إلى وفاته عام (**١١٥٣هـ**).

٣ - الشَّيخ مُحمَّد بن عبد الوهَّاب: ارتحل من حُرَيْمَلاء إلى العُيَيْنة، وتزوَّج الجوهرة بنت عبد اللَّه بن مُعَمَّر - عمَّة أمير العُيَيْنة

---

(١) أُشيقر: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها مئتي (**٢٠٠**) كيلومترٍ.

(٢) روضة سُدير: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها مئة وثمانين (**١٨٠**) كيلومتراً.

(٣) حُرَيْمَلاء: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها خمسة وثمانين (**٨٥**) كيلومتراً.

عثمان بن مُعَمَّر -، ومكث فيها مدَّة، ثمَّ خرج إلى الدِّرْعِيَّة[١] واستقرَّ فيها حتى وفاته.

وللشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ستَّة أبناء، وهم: عليٌّ، وعبد اللَّه، وحسن، وحسين، وإبراهيم، وعبد العزيز.

وله بنات.

وأُسرتُه تَنحدرُ من أبنائه الأربعة: عليٍّ، وعبد اللَّه، وحسن، وحسين، أمَّا إبراهيم وعبد العزيز فليس لهما عَقِب.

(١) الدِّرْعِيَّة: تقع شمال غرب الرِّياض، وهي الآن ملتصقة بها.

نَشأتُه

نَشَأَ في بيتِ عِلْمٍ ودِينٍ وصلاحٍ، فعمُّ جدِّه الثَّالث، وابن عمِّ جدِّه الثَّالث، وجَدُّه، وأبوه، وأخوه، وابنا أخيه، وعمَّاه، وابنُ عمِّه، وابنُ عمَّته، وخالُه؛ كلُّهم مِنْ أَهلِ العلم، وبيان ذلك في الآتي:

١ - عمُّ جدِّه الثَّالث عبد القادر بن راشد بن بُريد: من العلماء؛ تلقَّى العلم عن الشَّيخ أحمد بن يحيى بن عَطْوَة[١].

٢ - ابن عمِّ جدِّه الثَّالث محمَّد بن عبد القادر بن راشد بن بُريد: من العلماء؛ تلقَّى العلم عن الشَّيخ أحمد بن يحيى بن عَطْوَة.

٣ - جَدُّه سليمان: مُفتي نَجْد في زمانه ورَئيسُ علمائها، وأَوسعُهم علماً، صَنَّف، ودَرَّس، وَوَلِيَ قضاء روضة سُدير، ثمَّ العُيَيْنة، وكان معاصراً لإمام المذهب الحنبليِّ في مصر الشَّيخ منصور بن يونس البُهُوتِيِّ، واجتمع به في مكَّة عام (١٠٤٩هـ).

قال حَفيدُه الشَّيخ عبدُ الرَّحْمَن بن حَسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان أَفْقَهَ مَنْ نزل نَجْداً في وقته، فتخَرَّجَ عليه خلقٌ كثير مِنْ أَهلِ نَجْد»[٢].

---

(١) هو: أحمد بن يحيى بن عَطْوَة بن زيد التَّميميُّ، عالمُ نجدٍ ومفتيها، ولد في العُيَينة، ورحل إلى الشَّام، وتلقَّى العلم عن علمائها، ومنهم: العلَّامة عليُّ بن سليمان المَرداويُّ صاحب «الإنصاف» (ت٨٨٥هـ)، نشر المذهب الحنبليَّ في نجد، وهو أوَّل عالم نجديٍّ تصل إلينا أخباره ومؤلَّفاته، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الجُبيلة - بالقرب من العُيَينة - سنة (٩٤٨هـ). مجلَّة الدَّارة، العدد الرَّابع، السَّنة السَّادسة والثَّلاثون، (ص١٣١).

(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٦).

٤ - والده عبد الوهَّاب: فَقيهٌ وعَالِمٌ كَبير، كان مفتي العُيَيْنة وما حولها، تولَّى قضاء العُيَيْنة أربعة عشر عاماً؛ من عام (١١٢٥هـ) إلى عام (١١٣٩هـ)، ثمَّ انتقل إلى حُرَيْمَلاء، ووَلِيَ قضاءها أربعة عشر عاماً إلى وفاته عام (١١٥٣هـ).

٥ - أخوه سليمان بن عبد الوهَّاب: كان فقيهاً وقاضياً في حُرَيْمَلاء.

٦ - ابن أخيه عبد اللَّه بن سليمان: من أهل العلم والعبادة والوَرَع.

٧ - ابن أخيه عبد العزيز بن سليمان: من أهل العلم والعبادة والوَرَع.

٨ - عمُّه إبراهيم بن سليمان: فقيه، وَلِيَ القضاء في أُشيقر، وكان يسافر إلى ما حولها من البلاد؛ لحاجتهم إليه في الإفتاء، ويُوَثِّق ما يقع بينهم من معاملات، وكان عليه اعتمادهم فيما كتَبَه وأثبَتَه.

٩ - عمُّه الثَّاني أحمد بن سليمان: من العلماء.

١٠ - ابنُ عمِّه عبد الرَّحمن بن إبراهيم: كان عالِماً فقيهاً.

١١ - ابن عمَّته الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد ابن فيروز، أبو مُحمَّد الكفيف الأحسائيُّ، مِنْ كبار علماء الأحساء[١].

(١) الأحساء: شرق الرِّياض، تَبعُد عنها ثلاث مئة وعشرين (٣٢٠) كيلومتراً.

١٢ - خاله سيف بن مُحمَّد بن عزَّاز: من الفقهاء، تَصَدَّى للإفتاء والتَّدريس.

قال ابن بسَّام رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو مِنْ بيت عِلْم كبيرٍ، قد تَوَارَثُوه أباً عن جَدٍّ»[١].

ولا أَعرفُ في التَّاريخ أُسرة بقي العِلمُ في آبائهم وأبنائهم خمسة قرون متتابعة سواها.

(١) علماء نَجْد خلال ثمانية قرون (١/ ١٢٧).

أَخلاقُه

كان ﷺ دَمِث الأخلاق، رفيع التَّعامل، مُتحلِّياً بأخلاق القرآن والسُّنَّة، ويظهر ذلك في الآتي:

١ - يُحِبُّ العفو والصَّفح؛ فقد كان لجَدِّه الشَّيخ سليمان بستانان في أُشيقر، فاسْتَوْلَى عليهما بعض النَّاس، فلمَّا ظهر أمرُ الشَّيخ مُحمَّد بن عبد الوهَّاب جاء أحد المُستَوْلِينَ عليهما، فقال: «يا شيخ، بأيدينا سِبْلٌ لكم[١]، وأبيك[٢] تمضيها لي[٣]، فقال له الشَّيخ ﷺ: ما استرخصتنا أوَّل، ولا نحن بجايينك فيها تالي[٤]»[٥].

٢ - يَحُثُّ الآخرين على الحِلم والعفو والصَّفح، قال ﷺ: «ذَكرتَ مِنْ طرف مراسلة سليمان، فلا ينبغي أنَّها تزعِّلك[٦]: أوَّلاً: أنَّه لو خَالَف فمِثْلُك يَحْلُم، ولا يَأتِي بغَايَتِه هذا ولا أكثر منه، وثانياً: إنَّك إذا عَرفتَ أنَّ كَلامَه ما له فيه قصد إلَّا الجهدة[٧] في الدِّين ولو صار مُخطئاً، فالأعمال بالنِّيَّات؛ والذي هذا مَقصِدُه يُغتفرُ له ولو جهل

(١) أي: وقْفٌ. (٢) أي: أُريدك.
(٣) أي: تجيزها فتكتب أنَّها لنا.
(٤) أي: لم تَأْخُذْ إِذنَنا حين الاستيلاء عليها، ولن نَأتِيَكَ بعد استيلائك عليها.
(٥) علماء نَجْد خلال ثمانية قرون (١/ ١٢٨).
(٦) الزَّعل: الضِّيق والضَّجَر.
(٧) أي: بذل الوسع.

عليكَ، ونَحنُ مُلزِّمون[١] عليك لَزمة جيِّدة، وربُّك ونبيُّك ودِينُك لَزمتُهم لَزمة تتلاشى فيها كلُّ لَزمة»[٢].

٣ - يُحسِن إلى مَنْ يُسيءُ إليه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قولك: أُرِيد أماناً على كذا وكذا؛ فأنت مخالف، والخاصُّ والعامُّ يفرحون بمجيئك، مثلما فَرِحوا بمجيء ابن غنَّام، والمَنقور، وابن عُضيب؛ مع أنَّ ابنَ عُضيب أكثر النَّاس سَبّاً لهذا الدِّين إلى الآن، وراحوا مُوقَّرين محشومين[٣]، كيف لو تجيء أنت؟ كيف تَظنُّ أنْ يَجيئك ما تكره؟! فإنْ أَردتَ تجديد الأمان على ما بغيت؛ فاكْتُبْ لي»[٤].

٤ - إنْ عَاتَب مَنْ أَساءَ إليه فيُعاتِبُه بأَحسنِ الكلام، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَصَل إلينا مِنْ نَاحِيَتِكُم مكاتيب[٥]، فيها إِنكارٌ وتَغليظٌ عَلَيَّ، ولَمَّا قيل: إنَّك كَتَبْتَ معهم، وَقَع في الخاطر بعض الشَّيء؛ لأنَّ اللَّهَ سبحانه نشر لك من الذِّكْر الجميل، وأنزل في قلوب عباده لك من المَحبَّة ما لم يؤته كثيراً من النَّاس»[٦].

٥ - يُراعي مشاعر الآخرين، ويخشى أنْ يُفهَم كلامه على غير وجهه؛ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يَدخل خواطرَكم[٧] غِلْظةُ هذا الكلام، فاللَّه سبحانه يَعلَم قَصدِي به»[٨].

---

(١) أي: مؤكِّدون.

(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (٢/ ٦١).

(٣) أي: مكرَمين.

(٤) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٠/ ٨٠).

(٥) أي: رسائل.

(٦) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١/ ٣٥).

(٧) أي: في أنفسكم.

(٨) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤١٧).

٦ - كان وفِيّاً مع مَنْ أحسن إليه، فلا ينسى معروف أهل الفَضْلِ؛ طلب أمير العُيَيْنة عثمانُ بن معمَّرٍ من الشَّيخ الخروجَ من العُيَيْنة، ولمَّا خرج الشَّيخ إلى الدِّرْعِيَّة ونصَرَه الإمام مُحمَّد بن سعود وظهر أمرُه، نَدِم عثمان بن معمَّرٍ على خروج الشَّيخ من بلده، فطلب منه الرُّجوع إليه في العُيَيْنة ووعده بنَصْرِه، فقال الشَّيخ: «ليس ذلك إليَّ، إنَّه لمُحمَّد بن سعود؛ فإنْ أَرادَ أن أذهبَ معك ذهبتُ، وإنْ أراد أن أُقيمَ عنده أَقمتُ، ولا أَستبدل برجل تلقَّاني بالقَبول غيرَه»[1].

٧ - كان شديد التَّواضع، قال ابن بِشْرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «ما عَلِمْنَا أحداً أَلْيَن ولا أَخْفَض منه جانباً لطالب علم، أو سائلٍ، أو ذي حاجة، أو مقتبس فائدة»[2].

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللهُ: «أَجْمَع أَئمَّة الدِّين في زمانه، وبعد زمانه، على تقدُّمه في شأنِه ونُبْلِه، وعُلُوِّ مقامه ومكانه»[3].

---

(١) تاريخ نَجْد (ص٨٢).

(٢) عنوان المَجْد في تاريخ نَجْد (١/ ١٨١).

(٣) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣١٤).

سَلامةُ صَدرِهِ

كان رَحِمَهُ اللَّهُ سليم الصَّدْر، لا يحسد أحداً، ولا يؤذيه، وبَيانُ ذلك في الآتي:

١ - يَتحَاشَى أنْ يُسِيءَ لأَحدٍ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأَخافُ أُطوِّل الكلام، فيجري فيه شيء يُزعِّلكم»[(١)].

٢ - يُكدِّر خاطرَه ضَجرُ الآخَرين منه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذي يُكدِّر الخاطرَ زَعلُكم، وإِظهارُكم للنَّاس الزَّعل والتَّغيُّر؛ بسبب ظنِّ سُوءٍ»[(٢)].

٣ - يَتضايَقُ من استياء الآخَرين منه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يَخفَاكُم أنَّ معي غيظاً عظيماً، ومُضايَقَة مِنْ زَعلِكم»[(٣)].

٤ - يُحِبُّ مَنْ يُنَبِّهه؛ لِئلَّا يبقى في خَاطرِ أَحدٍ شيءٌ عليه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنْ كان بَلغكَ عنِّي شيء، فنبِّهنِي جزاك اللَّه خيراً»[(٤)].

٥ - يَحُثُّ الآخَرين أنْ لا يبقى في خَاطِرِهم شيء إلَّا ويُنَبِّهونَه عليه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنْ كان جارياً منِّي شيءٌ تَنقُده[(٥)]، فتراني أُحبُّ أن تُنَبِّهني عليه، لا تترك بيان شيءٍ في خَاطرِك مِنْ قِبَلي»[(٦)].

---

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (٨/ ٥٤).
(٢) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٨).
(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٥).
(٤) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (٨/ ٥٧).
(٥) أي: تعيبُه عليَّ.
(٦) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٩).

٦ - يُحِبُّ أنْ يَنصَحَه أَحدٌ كلَّما غَلِط، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنا أَجِدُ في نفسي أنَّ ودِّي مَنْ يَنصَحُنِي كلَّما غَلطتُ»[١].

٧ - يُبَيِّن للنَّاس أنَّهم إنْ رأَوْا منه شيئاً عليه، فالواجب عليهم مذاكرته ومناصحته، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنْ كان الصَّواب معهم، أو معنا شيء مِن الحقِّ وشيء مِن الباطل، أو معنا غُلوٌّ في بعض الأمور؛ فالواجبُ مِنكَ مُذاكَرَتنا ونَصيحتنا»[٢].

٨ - يَذكُر للنَّاس أنَّه إن نَبَّهه أحدٌ عن شيء، فإنَّه لا يدخل في خَاطرِه شيءٌ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنْ كان مذكوراً لكم أنِّي قَائلٌ شيئاً، أو قَائلٌ أَحدٌ يحضرني كلامَ سوء ولا ردَّيت عليه، فاذكروا لي؛ ترى التَّنبيه حسن، ولا يدخل خَاطرِي إلَّا رُبَّما أنِّي أعرف أنَّه مَحَبَّةٌ وصَفوٌ»[٣].

٩ - لا يَحسدُ أحداً؛ بل يذكر محاسنه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنتُ أحكي لمَنْ يتعلَّم منِّي: ما مَنَّ اللَّهُ به عليكَ مِنْ حسن الفَهم، ومَحَبَّة اللَّه والدَّار الآخرة»[٤].

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَمَع بين خَلَّتَي العلم والحَسَب والنَّسَب، والعَقْل والفَضْل، والخَلْق والخُلُق، مع سلامة الصَّدر، واللُّطفِ والرِّفق، وحُسنِ النِّيَّة، وطِيبِ الطَّويَّة»[٥].

---

(١) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤٢٣).

(٢) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤٤٢).

(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٨).

(٤) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٥٠).

(٥) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٢٣).

صِفاتُه

جَمَع اللَّهُ له من المناقب والفضائل ما أوجبَتْ له القَبول، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يَتحلَّى بصفاتٍ جَليلةٍ؛ منها:

١ - كان ذا رَأيٍ سَديدٍ، وفِراسةٍ.

٢ - كان سمحاً جواداً كريماً.

٣ - كان عَطاؤُه عَطاءَ مَنْ وَثِق باللَّه.

٤ - كان يَتحمَّلُ الدَّين الكثير لأَضيافِه وَسَائِليه والوَافِدِين عليه.

٥ - كان بيت المال تحت يده، ولكنَّه كان وَرِعاً متعفِّفاً، ولم يُخلِّف لورثته شيئاً، قال تلميذه ابن غنَّام رَحِمَهُ اللَّهُ: «توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يُخَلِّف ديناراً ولا درهماً، فلم يُوزَّع بين وَرَثَتِه مالٌ ولم يُقسَم؛ بل كان عليه دَينٌ كَثيرٌ»[(١)].

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعدودٌ مِنْ أكابر السَّلَف الماضِين»[(٢)].

(١) روضة الأفكار والأفهام (٢/٩٠٣).
(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١/١٦).

ذَكاؤه

كان شديد الذَّكاء، سريعَ الحِفْظ، حادَّ الفَهْمِ، قويَّ الإدراك، وممَّا يَدلُّ على ذلك:

١ - حَفِظَ القرآن قبل بلوغه سِنَّ العاشرة.

٢ - حَفِظَ أحاديث كثيرة، قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَرَع في الحديث وحِفْظِه، فقَلَّ مَنْ يَحفظ مثلَه، مع سرعة استحضاره له وقت إقامة الدَّليل»[١].

٣ - ظَهَرَ نُبوغُه مُبَكِّراً، فقد أَرسلَ وَالدُه رِسالةً إلى الشَّيخ أحمد المنقور، وفي آخرها يُبَلِّغه سلام ابنه مُحمَّد بن عبد الوهَّاب، وعُمُره أقلُّ من عشر (١٠) سنوات[٢].

٤ - قَدَّمه والدُه إماماً للصَّلاة بالنَّاس وعُمُره اثنا عشر (١٢) عاماً.

٥ - كان يُناظِرُ أباه وعَمَّه وعُمُره اثنا عشر (١٢) عاماً في بعض المسائل بالدَّليل على بعض الرِّوايات عن الإمام أحمد، والوجوه عن الأصحاب، وناظَرَهما في مسائل قرأها في «الشَّرح الكبير» و«المُغني» و«الإنصاف»؛ لما فيها من مخالفة ما في متن «المُنْتَهى» و«الإقْنَاع».

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٢٣).

(٢) الشَّيخ أحمد المنقور توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام (١١٢٥هـ)، ومُحمَّد بن عبد الوهَّاب ولد عام (١١١٥هـ).

٦ - عَجِب أَهلُه مِنْ فِطنَتِه وذَكائِه، قال أخوه سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان أَبُوه يَتعجَّب مِنْ فَهْمِه، ويَعترفُ بالاستفادة منه مع صِغَر سِنِّه»[١].

٧ - كان ذا نَباهَة، قال رَحِمَهُ اللَّهُ لأَحدِ خُصومِه: «وليس الذي يَذكر هذا عنك بعشرةٍ[٢] ولا عشرين ولا ثلاثين، ولا أنت بمُتخفٍّ في ذلك، ثمَّ تَظنُّ في خَاطِرِك أنَّ هذا يخفى عَلَيَّ وأنا أُصدِّقُك إذا قُلتَ ما قُلتَ؟!»[٣].

٨ - كان يَعرف خُطوط النَّاس، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا مِنْ باب السُّؤالات، وأنَّكم بلغكم أنِّي ظانٌّ أنَّها مِنْ عبد اللَّه، فهذا عَجَبٌ؛ كيف تظنُّون أنِّي ما أعرف خَطَّ ابن صالح؟!»[٤].

قال الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمع مِنْ وَالدِه ومِنْ فقهاء نَجْد في وقته، واشتهر عندهم بالعِلْم والذَّكاء، وعُرِف به على صِغر سِنِّه»[٥].

---

(١) مشاهير علماء نَجْد وغيرهم (ص١٧).

(٢) أي: عشرة رجال.

(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٨٠).

(٤) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٨).

(٥) مصباح الظَّلام (١/ ٤٩).

عِبادتُه

كان الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى جانب علمه عابداً، ومِنْ ذلك ما يأتي:

١ - يُذَكِّر نفسَه وغيرَه بالإخلاص، قال رَحِمَهُ اللهُ: «الواجبُ على الكلِّ - مِنَّا ومنكم - أنَّه يَقصِدُ بعِلْمِه وَجهَ اللَّه»[(١)].

٢ - كان يُحيي كثيراً من اللَّيل بالصَّلاة.

٣ - كان مُكثِراً مِنْ تلاوة القرآن في دُجَى الظَّلام.

٤ - كان في النَّهار يَشتغلُ بالتَّدريس والتَّصنيف.

٥ - كان كثير الذِّكْر للَّه، قَلَّما يَفتُر لسانُه مِنْ قول: «سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلَّا اللَّه، واللَّه أكبر»، وإذا كان النَّاس يَنتظرُونَه، يَعلَمُون إقبالَه عليهم قبل أنْ يَرَوْه؛ مِنْ كَثرةِ لَهَجِه بالتَّسبيح والتَّحميد والتَّهليل والتَّكبير.

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللهُ: «كانت حالُه رَحِمَهُ اللهُ في العبادة والزُّهد والوَرَعِ مشهورةً بين الأنام»[(٢)].

---

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١/ ٥٦).

(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٣٩).

رِحلتُه في طَلبِ العِلم

طَلَبَ العِلْمَ مُبَكِّراً قبل بلوغه على مشايخ بلدته - العُيَيْنة -، ثمَّ رحل لطلب العلم إلى مكَّة والمدينة والبصرة[١] والأحساء مراراً، واجتمع بمَنْ فيها مِن العلماء، فسَمِع وناظر، وبحث واستفاد؛ وبَيانُ ذلك فيما يأتي:

١ - طَلَبَ العلم في العُيَيْنة على وَالدِه وعلى عُلمائِها.

٢ - في السَّنة الثَّانية عشرة مِنْ عُمُره سافر للحجِّ، ثمَّ قَصَد المدينة لطَلَبِ العلم، ومكث بها شهرين.

٣ - عاد للعُيَيْنة، وشرع في القراءة على والده وعمِّه إبراهيم في الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل.

٤ - سافر إلى مكَّة مراراً لطلب العلم.

٥ - أَخذَ يَتردَّد على علماء المدينة المنوَّرة، وأقام بها مدَّة، وقرأ فيها على العلماء الآتي ذكرهم:

أ - المُحَدِّث عبد اللَّه بن إبراهيم بن سيف النَّجديُّ - مِن المَجْمَعة[٢] -، ثمَّ المدنيُّ.

---

(١) البصرة: مدينةٌ جنوب شرق بغداد، تَبعُد عنها خمس مئة وثلاثين (٥٣٠) كيلومتراً.

(٢) المَجْمَعة: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها مئة وتسعين (١٩٠) كيلومتراً.

ب - مُحَدِّث الحرمين مُحمَّد حياة بن إبراهيم السِّنْدِيُّ المدنيُّ - له حاشية على صحيح البخاريِّ -، قال عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن ﷺ: «وكان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد عبادة اللَّه، والتَّخلُّص مِنْ رِقِّ التَّقليد الأعمى، والاشتغال بالكتاب والسُّنَّة»(١).

ج - المُحَدِّث إسماعيل بن مُحمَّد العجلونيُّ الدِّمشقيُّ.

د - المُحَدِّث عليٌّ أفندي بن صادق الدَّاغستانيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ.

٦ - رجع إلى العُيَيْنة ومكث فيها سنة كاملة.

٧ - رحل إلى البصرة وطالت إقامته بها، وقرأ وكَتَبَ بها كثيراً من الحديث والفقه واللُّغة، ولازم في البصرة عالماً من علمائها الأجلَّاء؛ وهو الشَّيخ مُحمَّد المَجموعيُّ البصريُّ.

٨ - رحل إلى الأحساء، ولَقِيَ فيها فُحُول العلماء؛ منهم: ابن عمَّته الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد ابن فيروز.

٩ - رجع من الأحساء إلى البصرة، قال حفيدُه الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن حسن ﷺ: «عَلَتْ همَّتُه إلى طلب التَّفسير والحديث، فسافر إلى البصرة غير مرَّة، كلُّ مرَّة يُقِيم بين مَنْ كان بها من العلماء»(٢).

(١) مصباح الظَّلام (٢/ ٢٥٥).
(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٦).

١٠ - خرج من البصرة قاصداً الحجَّ، ولمَّا قضى الحجَّ وقف في المُلتَزَم، وسأل اللَّه تعالى: «أن يُظهِر هذا الدِّين بدعوته، وأن يرزقه القَبول من النَّاس»(١).

١١ - قَدِم المدينة بعد الحجِّ، فأقام بها، وعمل فيها ما يأتي:

أ - حضرَ عند عَددٍ مِنَ العلماء؛ منهم: المُحَدِّث مُحمَّد حياة السِّنْدِيُّ، وأخذ عنه كتب الحديث إجازةً في جميعها، وقراءةً لبعضها.

ب - وَجَد فيها بعضَ الحنابلة فانتفع منهم.

ج - كتبَ بيده «صحيح البخاريِّ».

د - كتبَ بيده «زاد المعاد» لابن القيِّم؛ أربعة مجلَّدات.

هـ - حفِظَ «ألفيَّة ابن مالك»، وحضرَ دروس النَّحو(٢).

١٢ - قَصَد نَجْداً ووجد والدَه قد ارتحل إلى بلدة حُرَيْمَلاء، فاستقرَّ معه فيها سِنين، واستكمل القراءة على والده، وصارت له أوقات خاصَّة يُطالِع فيها كُتب التَّفسير والحديث والأصول، وكُتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة وابن القيِّم، ووجد في كتب هذين الإمامين مِن العلوم الصَّحيحة، والأقوال المبنيَّة على الكتاب والسُّنَّة، والتَّحقيق، والأحكام المطابِقة للعقل والنَّقل؛ ما زاده بصيرةً وفَهْماً وتحقيقاً.

---

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٨).
(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٩).

١٣ - مجموعُ ما قطعه الشَّيخ في رحلاته العلميَّة أكثر من عشرين ألف (٢٠,٠٠٠) كيلومتر.

قال حفيدُه الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن حسن ﵀: «المُعوَّل[١] على ما وَهَبَه اللَّه من الفَهْم والحِفْظ، وتمييز الحَقِّ من الباطل، ومعرفة حقيقة التَّوحيد وما ينافيه من الشِّرك الأكبر، وسبيل أهل السُّنَّة، ومعرفة ما خالف السُّنَّة من البِدَع؛ أعطاه اللَّه في ذلك علماً عظيماً، فصار بذلك يُشبِه أكابر علماء السُّنَّة، وما كان عليه السَّلَف الصَّالح»[٢].

---

(١) أي: المعتمد.

(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٩).

شُيوخُه

خِلالَ طَلَبِه للعِلْمِ، ورحلاته المُتعدِّدة أخَذَ العِلْمَ عن عَددٍ من العلماء؛ منهم:

١ - والده الشَّيخ عبد الوهَّاب بن سليمان.

٢ - عمُّه الشَّيخ إبراهيم بن سليمان.

٣ - المُحَدِّث عبد اللَّه بن إبراهيم بن سيف النَّجديُّ، ثمَّ المدنيُّ.

٤ - المُحَدِّث مُحمَّد حياة بن إبراهيم السِّنْدِيُّ المدنيُّ.

٥ - المُحَدِّث إسماعيل بن مُحمَّد بن عبد الهادي العجلونيُّ الدِّمشقيُّ.

٦ - المُحَدِّث عليُّ أفندي بن صادق بن مُحمَّد الدَّاغستانيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، من مشايخ الشَّام، اجتمع به في المدينة المنوَّرة.

٧ - الشَّيخ مُحمَّد المَجموعيُّ البصريُّ، قرأ عليه في مدرسة البصرة.

٨ - الشَّيخ عبد اللَّطيف العفالقيُّ الأحسائيُّ.

٩ - الشَّيخ مُحمَّد العفالقيُّ الأحسائيُّ.

١٠ - ابن عمَّته الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد ابن فيروز، أبو مُحمَّد الكفيف الأحسائيُّ.

إجازاتُه

بَلَغَ الشَّيخُ مَنزِلةً عَاليةً من العِلْم، فأَجازَه العلماءُ في كُتبِ الحديث والعقيدة والفقه وغيرها، ومِمَّنْ أَجازَه:

١ - الشَّيخ عبد اللَّه بن إبراهيم بن سيف النَّجديُّ ثمَّ المدنيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وممَّا أَجازَه فيه[1]:

أ - «الحديثُ المُسلسَلُ بالأَوَّليَّة»؛ وهو أوَّل ما سَمِع منه بالسَّند المُتَّصل إلى عبد اللَّه بن عَمْرِو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[2].

ب - «مُسلسَلُ الحنابلة»؛ سَمِعه منه بالسَّند المُتَّصل إلى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْراً اسْتَعْمَلَهُ، قَالُوا: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ»[3].

٢ - المُحَدِّث مُحمَّد حياة بن إبراهيم السِّنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٢١٠)، الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣١٦).
(٢) رواه أحمد في المسند، رقم (٦٤٩٤).
(٣) رواه أحمد في المسند، رقم (١٢٠٣٦).

٣ - المُحَدِّث عليٌّ أفندي بن صادق بن مُحمَّد الدَّاغستانيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

٤ - الشَّيخ عبد اللَّطيف العفالقيُّ الأحسائيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

قال الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ: «وأَجازَه الكثيرُ»(١).

وقال أيضاً: «وسَندُه المُتَّصلُ بأئمَّة المذهب إلى الإمام أحمد، مَعروفٌ مُقرَّرٌ عندهم»(٢).

(١) مصباح الظَّلام (٢/ ٢٥٥).
(٢) مصباح الظَّلام (١/ ٣٥٤).

غَزارةُ عِلمِه

حَصَّل الشَّيخُ عِلْماً غزيراً، فعَمَّ عِلْمُه الأنام، وانْتَفَعَ به النَّاسُ على مرِّ الأعوام، وغزارة عِلْمِه تَتبيَّن في الآتي:

١ - برع في تفسير القرآن، وغاصَ في دقائق معانيه، واستنبط منه أشياء لم يُسبَق إليها، قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وله مِن المسائل المُستنبَطات مِن كتاب اللَّه ما يَقصُر عنه فَهْم الفُحُول الأفاضل، ولا يقدر على إبرازِه ذَوُو التَّدقيق من الأماثل، تكلَّم على غالب السُّور، واستنبط منها مِنَ الفوائد ما لم يُسبَق إليه»[(١)].

٢ - حَفِظ وسَمِع الحديث، وأَكثَرَ في طلبه، وبرع فيه، ونظر في الرِّجال والطَّبقات، وحَصَّل ما لم يُحَصِّله غيرُه في زمنه.

٣ - كان عَلَماً شامخاً في العقيدة.

٤ - دقيقٌ في التَّفريق بين مسائل أصول الدِّين، فضلاً عن فروعها، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَصْلُ الإشكال: أنَّكم لم تُفَرِّقوا بين قيام الحُجَّة، وبين فَهم الحُجَّة؛ فإنَّ أكثر الكفَّار والمنافقين مِن المسلمين لم يفهموا حُجَّة اللَّه مع قيامها عليهم؛ كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]»[(٢)].

---

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٣٨).

(٢) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٤٤).

٥ - فاق علماءَ عَصرِه في الفقه.

٦ - كان يُجادِل كلَّ عالمٍ مِنْ أتباع المذاهب الأربعة بمذهبِه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلُّ إنسان أُجادلُه بمذهبه؛ إنْ كان شافعيّاً فبكلام الشَّافعيَّة، وإنْ كان مالكيّاً فبكلام المالكيَّة، أو حنبليّاً، أو حنفيّاً، فكذلك»(١).

وقال أيضاً: «أنا أُخاصِم الحَنفيَّ بكلام المتأخِّرين من الحَنفيَّة، والمالكيَّ، والشَّافعيَّ، والحَنبليَّ؛ كلٌّ أُخاصِمُه بكُتبِ المُتأخِّرين مِنْ علمائهم الذين يعتمدون عليهم»(٢).

٧ - له كلَّ يوم مجالس عديدة في التَّدريس في فنون العلم.

٨ - رحل إليه طلَّاب العلم من مختلف النَّواحي.

٩ - كان حريصاً على جَمْعِ الكتب، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «تعرفُ حرصي على الكتب»(٣).

١٠ - كان أهل العلم يستعيرون منه الكتب، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَجموعُ ابن رَجبٍ ترى ما جاءنا، فهو عاريَّة مُؤَدَّاة وإن لم تأتنا»(٤).

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طالع مُصَنَّفاتِه، واستقرأ سِيرتَه ومُؤلَّفاتِه، عَرَف أنَّه مِنْ أَغزرِ النَّاس عِلْماً، وأَحَدِّهم

---

(١) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص١٤٤).
(٢) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤١٤).
(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٠٧).
(٤) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤٢٧).

فَهْماً، وأَنفذِهم عَزْماً، وأَشْجعِهم؛ بل هو مِنْ أَكابرِ السَّلَف، وهذه كتبه وفتاواه ورسائل دعوته تشهد بذلك؛ وهو المَرجِع في وقته في سائر العلوم والفتاوى»[١].

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٣٨).

تَلاميذُه

أَخَذَ عنه العِلمَ عددٌ من الطُّلَّاب مِن بَنِيه وبَنِيهم، ومن أهل الدِّرعيَّة، وغيرهم؛ ومِنْ أُولئكَ الطُّلَّاب:

١ - ابنه الشَّيخ عليُّ بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ - ابنه الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ - ابنه الشَّيخ حسين بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤ - ابنه الشَّيخ عبد العزيز بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥ - حفيده الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦ - الشَّيخ حَمَد بن ناصر بن مُعَمَّر رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧ - الشَّيخ عبد العزيز الحصيِّن رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨ - الشَّيخ سعيد بن حجِّيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩ - الشَّيخ مُحمَّد بن عبد اللَّه بن سُوَيْلِم رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠ - الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن خَميس رَحِمَهُ اللَّهُ.

١١ - الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن نامي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٢ - الشَّيخ مُحمَّد بن سلطان العَوسَجيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٣ - الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن عبد المُحْسِن رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٤ - الشَّيخ حسن بن عبد اللَّه بن عِيدان رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٥ - الشَّيخ عبد العزيز آل سُوَيْلِم رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٦ - الشَّيخ مُحمَّد آل سُوَيْلِم رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٧ - الشَّيخ حَمَد بن راشد العُرَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكلُّ وَاحدٍ مِنْ هؤلاء وَلِيَ القَضَاء في ناحيةٍ.

وقد أَخَذَ أيضاً عنه خَلْقٌ كثير ممَّنْ لم يَلِ القضاء مِن الفقهاء والأعيان.

مُصنَّفاتُه

لِغَزَارةِ علم الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ تنوَّعت مُصَنَّفاته في مختلف الفنون؛ ومنها:

١ - في التَّفسير: «تفسير سورة الفاتحة»، و«مختصر تفسير سورة الأنفال»، و«مسائل في سورة النُّور»، و«مختصر تفسير سورة الحجرات»، و«تفسير سورة الفلق»، و«تفسير سورة النَّاس»، و«تفسير آيات من القرآن الكريم»، و«مسائل مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾»، و«ثماني حالات استنبطها من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ الآية».

٢ - في علوم القرآن: «فضائل القرآن».

٣ - في الحديث: «مجموع الحديث على أبواب الفقه»، وعدد أَحاديثِه: ألفان واثنان وثلاثون (٢٠٣٢) حديثاً، و«مختصر فتح الباري».

٤ - في العقيدة: «نواقض الإسلام»، و«القواعد الأربع»، و«الأصول الثَّلاثة»، و«كتاب التَّوحيد»، و«كَشْف الشُّبُهات»، و«مسائل الجاهليَّة»، و«أصول الإيمان»، و«مختصر الصَّواعق»، و«مختصر العقل والنَّقل»، و«مختصر الإيمان».

٥ - في الفقه: «شروط الصَّلاة وأركانها وواجباتها»، و«كتاب العبادات - الصَّلاة، الزَّكاة، الصِّيام -» المشهور بـ«آداب المشي إلى الصَّلاة»، و«مختصر الإنصاف»، و«مختصر الشَّرح الكبير»، و«مختصر زاد المعاد».

٦ - في السِّيرة: «مختصر السِّيرة النَّبويَّة».

٧ - في الآداب والسُّلوك: «مختصر المنهاج».

٨ - في الوعظ: «كتاب الكبائر».

٩ - له رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسائل وأجوبة كثيرة مفيدة، في التَّوحيد والفقه والنَّصائح.

قال الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ الرِّجال بالعِلم؛ عَرَف حَالَ الشَّيخ ورُسوخَه، ومتانةَ عِلمِه ودِينِه، وأنَّه يلحق بأكابر السَّلَف وعلمائهم»[1].

(١) مصباح الظَّلام (١/ ٧٦).

وَفاتُه

توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين آخر شهر شوَّال، سنة (١٢٠٦هـ)، وكان يوماً مشهوداً؛ تَزَاحَمَ النَّاسُ على نَعْشِه، وصَلَّوْا عليه في بلده الدِّرْعِيَّة، وخرج النَّاسُ - الصَّغير والكبير - إلى جنازتِه، وحَصَل بمَوْتِه الخَطْبُ العظيم، والفَادحُ العَمِيم.

وقد رُؤِيَ بعد مَوتِه في المنام، أنَّ اللَّهَ قال له: «مرحباً بالذي دلَّ عِبادِي على عِبادَتِي».

وقد انتفع النَّاس بعِلْمِه، فدُوِّن أكثر من مئة (١٠٠) موضوعٍ عن الإمام مُحمَّد بن عبد الوهَّاب وعِلْمِه وأثره الحسن على الفرد والمجتمع، وتنوَّعت ما بين مُصَنَّفات، ورسائل علميَّة، وبحوثٍ.

أَهَمِّيَّةُ ٱلْكِتَابِ

يُعَدُّ هذا الكتاب جمعاً لما وُقف عليه من التَّفسير لإمام الدَّعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللهُ لبعض الآيات مِن سُوَر: «الزُّمر»، و«الحجرات»، و«الجنِّ»، وقد تميَّز هذا التَّفسير بعددٍ من الخصائص الَّتي تجعل منه مرجعاً فريداً في فهم هذه الآيات:

١ - إمامة مصنِّفه رَحِمَهُ اللهُ وجلالة قدره.

٢ - وضوح الأسلوب وسلاسة العبارة؛ فجاء تفسيره قريباً للفهم بعيداً عن التَّكلُّف.

٣ - براعة الاستنباط ودِقَّته؛ إذْ لا يكتفي الإمام بشرح الألفاظ؛ بل يغوص في استخراج النُّكَت واللَّطائف الإيمانيَّة، ويستعرضها على شكل مسائل.

٤ - استثمار الآيات في استنباط الحجج الصَّحيحة؛ لإبطال الشُّبه، والرَّد على أهل الزَّيغ والضَّلال بالحجَّة والبرهان.

٥ - العناية بتزكية النُّفوس بالقرآن وتربيتها على الأخلاق؛ من خلال عرض القصص القرآني، واستنباط ما فيه من الدُّروس والعبر.

تَفْسِيرُ سُورَةِ

الزُّمَرِ وَالحُجُرَاتِ وَالجِنِّ

لِإِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

تَحْقِيقُ

د. عَبْدِ المُحْسِنِ بْنِ مُحَمَّدٍ القَاسِمِ

إِمَامِ وَخَطِيبِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

سُجِّلَ الكِتَابُ صَوْتِيّاً، وَيَظْهَرُ التَّسْجِيلُ

بِاسْتِخْدَامِ الرَّمْزِ التِّقْنِيِّ الآتِي:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةُ الزُّمَرِ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ مَسَائِلُ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ.

الآيَةُ الأُولَى(١)؛ فِيهَا:

الأُولَى: مِنَّتُهُ بِالكِتَابِ.

الثَّانِيَةُ: إِنْزَالُهُ مِنَ السَّمَاءِ.

الثَّالِثَةُ: مِنْهُ سُبْحَانَهُ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ عِزَّتِهِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

الخَامِسَةُ: ذِكْرُ حِكْمَتِهِ فِيهِ.

الثَّانِيَةُ(٢)؛ فِيهَا:

الأُولَى وَالثَّانِيَةُ(٣).

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾.

(٣) أي: ما تقدَّم من قوله: «الأُولى: مِنَّتُهُ بِالكتاب، الثَّانية: إنزاله من السَّماء».

الثَّالِثَةُ: إِنْزَالُهُ بِالحَقِّ؛ فَيُفِيدُ الرَّدَّ عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ.

الرَّابِعَةُ: تَخْصِيصُهُ الرَّسُولَ ﷺ بِإِنْزَالِهِ؛ فَالنِّعْمَةُ عَلَيْهِ أَكْبَرُ، وَعَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ أَكْثَرُ، وَكَذَلِكَ مَنْ خُصَّ بِمَا يُشَابِهُ ذَلِكَ.

الخَامِسَةُ: نَتِيجَةُ إِنْزَالِهِ بِالحَقِّ، وَنَتِيجَةُ الإِنْعَامِ؛ وَهُوَ: عِبَادَةُ اللَّهِ بِالإِخْلَاصِ، وَهَذِهِ الخَامِسَةُ هِيَ الدِّينُ كُلُّهُ، وَجَعَلَهَا بَيْنَ الرَّابِعَةِ **وَالسَّادِسَةِ**: وَهِيَ أَنَّ الدِّينَ الخَالِصَ لِلَّهِ، وَغَيْرَ الخَالِصِ لَيْسَ لَهُ، وَهُمَا قَاعِدَتَانِ عَظِيمَتَانِ.

الثَّالِثَةُ[١]؛ فِيهَا:

الأُولَى: إِبْطَالُ اتِّخَاذِ الأَوْلِيَاءِ مِنْ دُونِهِ.

الثَّانِيَةُ: إِبْطَالُ مَا غَرَّهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ؛ أَنَّ قَصْدَهُمْ وَجْهَ اللَّهِ لَا غَيْرَ، وَمَا أَجَلَّهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ!

الثَّالِثَةُ: الوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُهُ تَكْفِيرَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ.

الخَامِسَةُ: تَكْذِيبُهُ.

السَّادِسَةُ: ذِكْرُهُ أَنَّهُ لَا يَهْدِي هَذَا، وَهِيَ مِنْ مَسَائِلِ الصِّفَاتِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

الرَّابِعَةُ[١]؛ **فِيهَا:**

الأُولَى: نَفْيُ اتِّخَاذِ الوَلَدِ عَلَى سَبِيلِ الاِصْطِفَاءِ.

الثَّانِيَةُ: ذِكْرُ خَطَئِهِمْ فِي القِيَاسِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ يَفْعَلُهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّا قَالُوا.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ مَسَبَّةٌ لِلَّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُهُ الوَحْدَانِيَّةَ فِي هَذَا.

الخَامِسَةُ: ذِكْرُهُ القَهْرَ فِيهِ.

السَّادِسَةُ: الاِسْتِدْلَالُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ كَبِيرَةٌ عَظِيمَةٌ.

الخَامِسَةُ[٢]**: ذِكْرُ البَرَاهِينِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الدِّينِ الحَقِّ وَضِدِّهِ:**

الأُولَى: خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ بِالحَقِّ.

الثَّالِثَةُ: تَكْوِيرُ المُكَوَّرَيْنِ[٣].

(١) هي: قوله تعالى: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾.

(٣) المُكَوَّرَيْن: الشَّمس والقمر، ويشير الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما رواه البخاريُّ (٣٢٠٠)، مِن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الشَّمْسُ وَالقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ». =

الرَّابِعَةُ: تَسْخِيرُ النَّيِّرَيْنِ[(١)].

الخَامِسَةُ: ذِكْرُ عِزَّتِهِ فِي هَذَا.

السَّادِسَةُ: ذِكْرُ مَغْفِرَتِهِ.

السَّادِسَةُ[(٢)]: فِي البَرَاهِينِ أَيْضاً:

الأُولَى: خَلْقُنَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مَعَ هَذِهِ الكَثْرَةِ.

الثَّانِيَةُ: خَلْقُهُ مِنْهَا زَوْجَهَا.

الثَّالِثَةُ: إِنْزَالُهُ لَنَا مِنَ الأَنْعَامِ هَذِهِ النِّعَمَ العَظِيمَةَ.

الرَّابِعَةُ: خَلْقُنَا فِي البُطُونِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّهُ خَلْقٌ مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ.

السَّابِعَةُ: كَلِمَةُ الإِخْلَاصِ.

الثَّامِنَةُ: التَّعَجُّبُ مِنَ الغَلَطِ فِي هَذَا، مَعَ كَثْرَةِ هَذِهِ البَرَاهِينِ وَوُضُوحِهَا.

= والتَّكوير: لفُّ الشَّيء بعضه على بعض؛ كالثَّوب. أعلام الحديث (٢/ ١٤٧٥)، مشارق الأنوار (١/ ٣٤٩).

(١) النَّيِّرَيْن: هما الشَّمس والقمر. مفاتيح العلوم (ص٢٥٠)، شمس العلوم (١٠/ ٦٨١٣).

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾.

السَّابِعَةُ[١]: فِيهَا سَبْعُ جُمَلٍ؛ كُلٌّ وَاحِدَةٍ مُسْتَقِلَّةٌ[٢].

الثَّامِنَةُ[٣]، فِيهَا:

الأُولَى: ذِكْرُ حَالِ الإِنْسَانِ مَعَ رَبِّهِ.

الثَّانِيَةُ: هَذِهِ المَسْأَلَةُ العَجِيبَةُ مِنْ حَالِهِ.

الثَّالِثَةُ: بُرْهَانُ التَّوْحِيدِ.

الرَّابِعَةُ: حِلْمُهُ سُبْحَانَهُ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ الكَافِرَ مُقِرٌّ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ يُخْلِصُ لِلَّهِ وَيُنِيبُ فِي الضُّرِّ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

(٢) الأولى: قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ﴾.
الثَّانية: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ﴾.
الثَّالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾.
الرَّابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ﴾.
الخامسة: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾.
السَّادسة: قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
السَّابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

(٣) هي: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾.

السَّابِعَةُ: أَنَّ الإِجَابَةَ فِي هَذَا لَا تَدُلُّ عَلَى المَحَبَّةِ.

الثَّامِنَةُ: تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الحَقَّ عَلَيْهِ أَكْبَرُ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ الذَّنْبَ بَعْدَهُ أَكْبَرُ.

العَاشِرَةُ: مَعْرِفَةُ قَدْرِ الدُّنْيَا.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: شِدَّةُ الوَعِيدِ عَلَى هَذَا.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الحُجَّةَ عَلَيْهِ أَكْبَرُ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا نُزِعَ عَنْهُمْ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلُهَا(١).

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَا كَفَاهُ النِّسْيَانُ حَتَّى جَعَلَ الشُّكْرَ جَعْلَ الأَنْدَادِ(٢).

الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَمْرُ المُؤْمِنِ يَعِظُ الفَاعِلَ.

التَّاسِعَةُ(٣):

الأُولَى: الفَرْقُ الظَّاهِرُ بَيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ.

---

(١) روى أحمد (١٦٩٧٠) من حديث غُضَيْفِ بن الحارث الثُّمَالِيِّ، قَالَ: «بَعَثَ إِلَيَّ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَسْمَاءَ، إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى أَمْرَيْنِ، قَالَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: رَفْعُ الأَيْدِي عَلَى المَنَابِرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَالقَصَصُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالعَصْرِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمَا أَمْثَلُ بِدْعَتِكُمْ عِنْدِي، وَلَسْتُ مُجِيبَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ**)، فَتَمَسُّكٌ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بِدْعَةٍ».

(٢) الأنداد: جمع ندٍّ؛ وهو: شبه الشَّيء ومثيله. المحيط في اللُّغة (٩/ ٢٦٣)، المحكم (٩/ ٢٧٥).

(٣) هي: قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

الثَّانِيَةُ: الفَرْقُ بَيْنَ العَالِمِ وَالجَاهِلِ، وَالسُّؤَالُ عَنِ المَسْأَلَتَيْنِ سُؤَالُ تَقْرِيرٍ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَعَ شِدَّةِ الوُضُوحِ لَا يَفْطُنُ لَهُ إِلَّا مَنْ لَهُ لُبٌّ(١).

الرَّابِعَةُ: أَنَّ القُنُوتَ هُوَ الطَّاعَةُ(٢)، لَيْسَ مَخْصُوصاً بِالدُّعَاءِ قَائِماً.

الخَامِسَةُ: أَنَّ آنَاءَ اللَّيْلِ: سَاعَاتُهُ.

السَّادِسَةُ: أَحَبُّ العَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ(٣).

السَّابِعَةُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: مَا عَبَدْتُكَ خَوْفاً وَطَمَعاً(٤).

الثَّامِنَةُ: «**لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمُ الجَنَّةَ بِعَمَلِهِ**»(٥).

التَّاسِعَةُ: أَشْرَفُ الأَحْوَالِ الصَّلَاةُ.

العَاشِرَةُ: النَّظَرُ فِي العَوَاقِبِ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الرَّجَاءُ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾.

---

(١) لبٌّ: عقلٌ. الصِّحاح (١/ ٢١٦)، مشارق الأنوار (١/ ٣٥٤).

(٢) العين (٥/ ١٢٩)، المجموع المغيث (٢/ ٧٥٤).

(٣) روى البخاريُّ (٦٤٦٥)، ومسلمٌ (٧٨٣) -واللَّفظ له- من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ».

(٤) يُنسب هذا القول إلى رابعة العدويَّة. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (ص٧٣).
وهي: رابعة العدويَّة أم عمرو بنت إسماعيل البصريَّة العتكيَّة، مولاة آل عتيك، كانت كثيرة البكاء والحزن، وإذا سمعت ذكر النار غشي عليها زماناً، وكانت وفاتها رحمها الله في سنة ١٣٥هـ، وقيل: سنة ١٨٠هـ، وقيل: سنة ١٨٥هـ. صفة الصَّفوة (٢/ ٢٤٣)، سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٢٤١)، الدُّرُّ المنثور في طبقات ربَّات الخدور (ص٢٠٢).

(٥) رواه البخاريُّ (٥٦٧٣)، ومسلمٌ (٢٨١٦)، بنحوه مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَمْرُ المُؤْمِنِ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الخُصُومَةَ الوَاضِحَةَ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَدْحُ التَّذَكُّرِ كَالتَّفَكُّرِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: لَيْسَ هُوَ التَّذَكُّرُ فِي لُغَتِنَا.

الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّهُ مَقَامُ الخَاصَّةِ.

العَاشِرَةُ[(١)]:

الأُولَى: وَعْدُ المُحْسِنِينَ بِتَعْجِيلِ ثَوَابِ الدُّنْيَا.

الثَّانِيَةُ: بَيَانُ سُهُولَةِ مَا يُظَنُّ صُعُوبَتُهُ.

الثَّالِثَةُ: مَا فِي إِضَافَةِ الأَرْضِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الفَائِدَةِ.

الرَّابِعَةُ: مَا فِي ذِكْرِ سَعَتِهَا.

الخَامِسَةُ: لَا عُذْرَ لِلْعَاصِي فِي التَّعَلُّلِ بِالوَطَنِ.

السَّادِسَةُ: هَذَا الثَّوَابُ الجَزِيلُ لِلصَّبْرِ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ هَذَا مِنَ التَّقْوَى.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ إِضَافَةَ العِبَادِ إِلَيْهِ: الإِضَافَةُ الخَاصَّةُ لَا العَامَّةُ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ هَذَا مِنْ مُقْتَضَيَاتِ تِلْكَ العُبُودِيَّةِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

العَاشِرَةُ: أَنَّهُ مِنْ مُقْتَضَى الإِيمَانِ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الأَمْرُ بِوَعْظِهِمْ بِهَذَا.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ[١]:

الأُولَى: قَوْلُهُ لِلْخَصْمِ أَوِ اللَّائِمِ: إِنِّي أُمِرْتُ بِهَذَا.

الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ لَهُمَا: وَأُمِرْتُ بِهَذَا.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ لَهُمَا: إِنِّي أَخَافُ هَذَا.

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ لَهُمَا: ﴿ٱللَّهَ أَعۡبُدُ﴾ هَكَذَا فَافْعَلُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ.

الخَامِسَةُ: قَوْلُهُ لَهُمَا: ﴿إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ إِلَخْ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ[٢]:

الأُولَى: تَبْشِيرُ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ التَّرْكِ وَالفِعْلِ.

الثَّانِيَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ مِنْ شُرُوطِهِ أَنْ يَكُونَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۞ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۞ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۞ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۞ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۞ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۞ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

الثَّالِثَةُ: الأَمْرُ بِتَبْشِيرِ هَؤُلَاءِ؛ فَفِيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «**بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»[(١)].

الرَّابِعَةُ: الِاسْتِمَاعُ ثُمَّ الِاتِّبَاعُ.

الخَامِسَةُ: صِفَةُ الِاتِّبَاعِ؛ فَفِيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**».

السَّادِسَةُ: أَنَّ فِيهِ حَسَناً وَأَحْسَنَ، خِلَافاً لِمَنْ مَنَعَهُ.

السَّابِعَةُ: الرَّدُّ عَلَى طَرِيقَةِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ[(٢)].

الثَّامِنَةُ: التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ جِدَالِ مُنَافِقٍ بِالقُرْآنِ.

التَّاسِعَةُ: التَّحْذِيرُ مِنْ طَرِيقَةِ المُعْرِضِينَ.

العَاشِرَةُ: تَخْصِيصُ هَؤُلَاءِ بِالهِدَايَةِ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: التَّحْذِيرُ مِنَ العُجْبِ؛ لِإِضَافَةِ الهِدَايَةِ إِلَيْهِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ أَتْبَاعَ النَّقْلِ هُمْ أَهْلُ العَقْلِ، لَا غَيْرُهُمْ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ[(٣)]:

الأُولَى: فِيهَا الإِيمَانُ بِالقَدَرِ.

الثَّانِيَةُ: صِفَةُ الكَلَامِ.

---

(١) رواه البخاريُّ (٣٠٣٨)، ومسلمٌ (١٧٣٢)، مِن حديث أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه.

(٢) زيغٌ: ميلٌ. العين (٤/ ٤٣٤)، الصِّحاح (٤/ ١٣٢٠).

(٣) هي: قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ۝ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

الثَّالِثَةُ: تَعْرِيفُ الفَرْقِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ بِالعَقْلِ.

الرَّابِعَةُ: تَقْرِيرُ التَّوْحِيدِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾.

الخَامِسَةُ: تَعْزِيَةُ المُؤْمِنِ.

السَّادِسَةُ: الوَعْدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِي القُرْآنِ.

السَّابِعَةُ: إِضَافَةُ الوَعْدِ إِلَى اللَّهِ.

الثَّامِنَةُ: وَصْفُ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَا يُخْلِفُ المِيعَادَ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ[1]:

الأُولَى: الدَّلَالَةُ الوَاضِحَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ.

الثَّانِيَةُ: الدَّلَالَةُ عَلَى سَعَةِ الجُودِ.

الثَّالِثَةُ: إِحَاطَةُ العِلْمِ.

الرَّابِعَةُ: القُدْرَةُ التَّامَّةُ.

الخَامِسَةُ: اسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِ.

السَّادِسَةُ: مَعَ هَذَا الوُضُوحِ البَيِّنِ فَمَحْجُوبٌ، إِلَّا عَنْ أُولِي الأَلْبَابِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

الخَامِسَةَ عَشْرَةَ[١]:

الأُولَى: اسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَشْرَحُهُ لِلْإِسْلَامِ.

الثَّالِثَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى الأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ بِالفَرْقِ بَيْنَ العَالِمِ وَالجَاهِلِ، وَالحُبِّ وَالبُغْضِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ ذَلِكَ بِالنُّورِ المُضَافِ إِلَى رَبِّهِ.

الخَامِسَةُ: ذِكْرُ الضِّدِّ؛ وَهُمْ: القَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَهْلِ الوَاضِحِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ[٢]:

الأُولَى: أَنَّهُ أَحْسَنُ الحَدِيثِ، فَمَنْ طَلَبَ الحَدِيثَ دُلَّ عَلَيْهِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ كِتَابٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ ذَلِكَ الكِتَابَ مُتَشَابِهٌ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ مَثَانِي[١].

الخَامِسَةُ: تَأْثِيرُهُ هَذَا الأَثَرَ فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ وَجُلُودِهِمْ.

السَّادِسَةُ: الجَمْعُ بَيْنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ.

السَّابِعَةُ: حَصْرُ الهُدَى فِيهِ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ ذَلِكَ الهُدَى مُضَافٌ إِلَى اللَّهِ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُ بِهِ بِمَشِيئَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، لَا بِقُوَّةِ الفَهْمِ.

العَاشِرَةُ: إِثْبَاتُ القَدَرِ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «**أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ ذَلِكَ النُّورُ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ**»[٢]، وَلَوْ كَانَ أَفْهَمَ النَّاسِ وَأَحْرَصَهُمْ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، وَالآيَتَانِ بَعْدَهَا[٣]:

الأُولَى: اتِّقَاءُ سُوءِ العَذَابِ بِالوَجْهِ.

---

(١) مثاني: أي يُثنَّى فيه ذكر الجنَّة والنَّار، والثَّواب والعقاب، والقصص والأنباء. تفسير الطَّبريِّ (٢٠/ ١٩١)، الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (٢/ ٢٠٦)، الغريبين في القرآن والحديث (١/ ٢٩٧).

(٢) رواه أحمد (٦٦٤٤)، والتِّرمذيُّ (٢٦٤٢)، مِن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) هي: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ * كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.

الثَّانِيَةُ: اسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِ مَعَ الحَذْفِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ عُقُوبَةَ الشَّيْءِ تُسَمَّى بِاسْمِهِ.

الرَّابِعَةُ: الإِخْبَارُ بِعَذَابِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، بِضِدِّ مَنْ يَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

الخَامِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِالعُقُوبَةِ فِي الدَّارَيْنِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ العُقُوبَةَ الأُولَى لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ عُقُوبَةِ المُسْلِمِ الَّتِي لَا تُعَادُ عَلَيْهِ.

السَّابِعَةُ: نَفْيُ العِلْمِ عَنْهُمْ.

العِشْرُونَ، وَالَّتِي بَعْدَهَا(١):

الأُولَى: مَا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ ضَرَبَ فِيهِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ ذَلِكَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، لَا يُسْتَثْنَى أَحَدٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الحِكْمَةَ تَذَكُّرُهُمْ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ قُرْآنٌ.

الخَامِسَةُ: أَنَّهُ عَرَبِيٌّ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

السَّادِسَةُ: نَفْيُ العِوَجِ[(١)] عَنْهُ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ الحِكْمَةَ حُصُولُ التَّقْوَى مِنْهُمْ.

الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُونَ، وَالَّتِي بَعْدَهَا[(٢)]؛ فِيهَا:

الأُولَى: ضَرْبُ المَثَلِ الجَلِيِّ فِي بَيَانِ التَّوْحِيدِ.

الثَّانِيَةُ: بَيَانُ الشِّرْكِ.

الثَّالِثَةُ: حَمْدُهُ نَفْسَهُ عَلَى هَذَا البَيَانِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الأَكْثَرَ جُهَّالٌ، مَعَ وُضُوحِ هَذَا الدَّلِيلِ.

الرَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ، وَالَّتِي بَعْدَهَا[(٣)]:

الأُولَى: تَسْلِيَةُ المُحِقِّ.

الثَّانِيَةُ: وَعْظُ المُبْطِلِ.

الثَّالِثَةُ: الِاخْتِصَامُ فِيمَا وَقَعَ مِنَ الِاخْتِلَافِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ تبارك وتعالى.

---

(١) العوج: ضدُّ الاستقامة، وقوله تعالى: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾؛ أي: ليس فيه اختلافٌ وتضادٌّ. الوجيز للواحديِّ (ص٩٣٣)، تفسير ابن جزيٍّ (١/٤٥٨).

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٣) هي: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

السَّادِسَةُ وَالعِشْرُونَ[(١)]:

الأُولَى: أَنَّ الظُّلْمَ يَتَفَاوَتُ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ أَعْظَمَهُ الكَذِبُ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّكْذِيبُ بِالصِّدْقِ.

الثَّالِثَةُ: مَعْرِفَةُ الفَرْقِ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، وَأَنَّهُمَا يَجْتَمِعَانِ وَيَفْتَرِقَانِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ.

السَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ[(٢)]:

الأُولَى: تَفْسِيرُ التَّقْوَى، وَهَذَا أَحْسَنُ مَا فُسِّرَتْ بِهِ.

الثَّانِيَةُ: الإِتْيَانُ بِالصِّدْقِ إِنْ كَانَ مُخْبِراً.

الثَّالِثَةُ: التَّصْدِيقُ بِهِ إِنْ كَانَ سَامِعاً.

الثَّامِنَةُ وَالعِشْرُونَ[(٣)]:

الأُولَى: بَيَانُ أَنَّ التَّقْوَى هِيَ الإِحْسَانُ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

(٣) هي: قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

الثَّالِثَةُ: الرَّدُّ عَلَى الجَبْرِيَّةِ(١).

الرَّابِعَةُ: الرَّدُّ عَلَى مُنْكِرِي الأَسْبَابِ.

التَّاسِعَةُ وَالعِشْرُونَ(٢):

الأُولَى: بَيَانُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

الثَّانِيَةُ: الرَّدُّ عَلَى الرَّافِضَةِ(٣).

الثَّالِثَةُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ جَعَلَهَا خَاصَّةً.

الرَّابِعَةُ: الرَّدُّ عَلَى الوَعِيدِيَّةِ(٤)؛ مِنَ الخَوَارِجِ وَالمُعْتَزِلَةِ.

---

(١) الجبريَّة: فِرقةٌ تَنْفِي الفعل حقيقةً عن العبد وتُضيفُه إلى الرَّبِّ تعالى، وتقول: إنَّ الإنسان مُجْبَر ومُسَيَّر وليس بمُخَيَّر. المِلَل والنِّحَل (١/ ٨٥)، اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين (ص٦٨).

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

(٣) الرَّافِضة: فرقةٌ من فِرَق الشِّيعة، والرَّفض: اسمٌ يُطلَق على كلِّ مَن رفض إمامة الشَّيخَيْن أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما وسَبَّهما وكفَّرَهما، وكفَّر سائر الصَّحابة رضي الله عنهم إلَّا النَّزْر اليسير منهم، وكان سببُ تسميتهم بالرَّافضة: أنَّه لمَّا خرج زيد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم في أوائل المئة الثَّانية على هشام بن عبد الملك بن مروان اتَّبعه الشِّيعَة، فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتولَّاهما وترحَّم عليهما، وقال: «هما وَزِيرَا جدِّي»؛ يعني: رسول اللَّهِ ﷺ، فرَفَضَه قومٌ منهم، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسُمُّوا: الرَّافضة، وقد افترقت الرَّافضة بعد ذلك إلى أربع فرق: زيديَّةٍ، وإماميَّةٍ، وكيسانيَّةٍ، وغلاةٍ، وافترقت هذه الفِرَق إلى فِرَقٍ أخرى كثيرةٍ. مقالات الإسلاميِّين (ص١٦)، الفَرْق بين الفِرَق (ص٢٢)، التَّبصير في الدِّين (ص٢٧)، مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥) و(١٣/ ٣٥)، منهاج السُّنَّة النَّبويَّة (١/ ٣٥).

(٤) الوعيديَّة: مُصطلحٌ يشمل المعتزلة والخوارج؛ وهم: الَّذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلَّدين في النَّار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلِّيَّة، ويكذِّبون بشفاعة النَّبيِّ ﷺ. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٣٧٤).

الثَّلَاثُونَ[١]:

الأُولَى: اسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِ.

الثَّانِيَةُ: العُبُودِيَّةُ الخَاصَّةُ هِيَ الَّتِي مَعَهَا الكِفَايَةُ.

الثَّالِثَةُ: التَّخْوِيفُ لِمَنْ دُونَهُ: مِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ.

الرَّابِعَةُ: التَّفَرُّدُ بِالهِدَايَةِ وَالإِضْلَالِ.

الخَامِسَةُ: ذِكْرُ العِزَّةِ فِي هَذَا المَقَامِ.

السَّادِسَةُ: الوَصْفُ بِالِانْتِقَامِ فِيهِ.

الحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ[٢]:

الأُولَى: بَيَانُ أَنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ مَا تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ المُجْمَعَ عَلَيْهِ يَدُلُّ عَلَى المُخْتَلَفِ فِيهِ.

الثَّالِثَةُ: مُجَادَلَةُ المُبْطِلِ بِالحَقِّ الَّذِي يُسَلِّمُهُ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ تَسْلِيمٌ لَا يَجْحَدُونَهُ؛ بَلْ يُقِرُّونَ بِهِ لِلْخَصْمِ.

الخَامِسَةُ: التَّعَجُّبُ مِنَ الإِنْكَارِ مَعَ هَذَا الإِقْرَارِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

السَّادِسَةُ: الإِلْزَامُ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ كَاشِفٌ لِشُبْهَتِهِمْ.

الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ لَهُمْ: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾.

التَّاسِعَةُ: الإِخْبَارُ بِأَنَّهُ حَقِيقٌ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ كُلُّ عَاقِلٍ.

العَاشِرَةُ: كَوْنُ التَّوَكُّلِ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا خَالِصاً.

الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ(١):

الأُولَى: كَوْنُهُ مَأْمُوراً بِقَوْلِهِ لَهُمْ: ﴿ٱعْمَلُواْ﴾.

الثَّانِيَةُ: مُخَاطَبَتُهُمْ: ﴿يَٰقَوْمِ﴾.

الثَّالِثَةُ: إِخْبَارُهُمْ بِأَنَّهُ عَامِلٌ بِمَا كَرِهُوا.

الرَّابِعَةُ: آيَةُ النُّبُوَّةِ؛ وَهِيَ: إِخْبَارُهُمْ حِينَئِذٍ بِهَذَا، ثُمَّ وَقَعَ.

الخَامِسَةُ: مَا فِيهِ مِنَ المَوْعِظَةِ.

السَّادِسَةُ: الفَرْقُ بَيْنَ العَذَابِ المُخْزِي وَالعَذَابِ المُقِيمِ.

الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ(٢):

الأُولَى: ذِكْرُ إِنْزَالِ الكِتَابِ عَلَيْهِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ ذَلِكَ لِلنَّاسِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ ذَلِكَ بِالحَقِّ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ ضَلَالَهُ عَلَيْهَا.

السَّادِسَةُ: تَعْزِيَتُهُ أَنَّ الهُدَى لَيْسَ عَلَيْهِ.

الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ[١]:

الأُولَى: ذِكْرُ الآيَاتِ فِي التَّوَفِّي.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ النَّوْمَ وَفَاةٌ.

الثَّالِثَةُ: مَا فِي الإِمْسَاكِ وَالإِرْسَالِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ فِيهِ آيَاتٍ مُتَعَدِّدَةً.

الخَامِسَةُ: أَنَّ تِلْكَ الآيَاتِ لِلْمُتَفَكِّرِينَ.

الخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ[٢]:

الأُولَى: اسْتِفْهَامُ الإِنْكَارِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

الثَّانِيَةُ: الِاتِّخَاذُ.

الثَّالِثَةُ: مِنْ دُونِهِ.

الرَّابِعَةُ: شُفَعَاءَ.

الخَامِسَةُ: الأَمْرُ لَهُ بِتَبْلِيغِهِمْ هَذَا الجَدَلَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ ذَلِكَ: تَفْعَلُونَ هَذَا مَعَ كَوْنِهِمْ هَكَذَا!

السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ[(١)]:

الأُولَى: أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لَهُ، وَمَعْرِفَةُ هَذِهِ بِمَعْرِفَةِ صِفَةِ الشَّفَاعَتَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: الأَمْرُ بِتَبْلِيغِهِمْ هَذِهِ الحُجَّةَ.

الثَّالِثَةُ: الِاحْتِجَاجُ عَلَى ذَلِكَ بِمُلْكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

الرَّابِعَةُ: الرُّجُوعُ إِلَيْهِ.

السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ[(٢)]:

الأُولَى: هَذِهِ العَجِيبَةُ؛ وَهِيَ: الِاشْمِئْزَازُ[(٣)] مِنْ هَذَا، وَالِاسْتِبْشَارُ بِذَلِكَ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

(٣) الِاشْمِئْزَاز: النُّفور. المفردات في غريب القرآن (ص٤٦٤)، تهذيب اللُّغة (٣/ ١٧٧).

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الشِّرْكَ وَعَدَمَ الإِيمَانِ بِالآخِرَةِ مُتَلَازِمَانِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الثَّانِيَ أَصْلُ الأَوَّلِ.

الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ[(١)]:

الأُولَى: الأَمْرُ بِهَذَا الدُّعَاءِ.

الثَّانِيَةُ: مَا فِيهِ مِنَ التَّسْلِيَةِ لِلْمُحِقِّ.

الثَّالِثَةُ: المَوْعِظَةُ لِلْمُبْطِلِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ كَمَالَ المُلْكِ وَكَمَالَ العِلْمِ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ، وَالَّتِي بَعْدَهَا[(٢)]:

الأُولَى: ذِكْرُ هَذَا الخَبَرِ المُزْعِجِ.

الثَّانِيَةُ: الإِخْبَارُ بِمَا بَدَا لَهُمْ، وَهَذِهِ الَّتِي أَبْكَتِ ابْنَ المُنْكَدِرِ[(٣)] عِنْدَ المَوْتِ[(٤)].

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ۞ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

(٣) هو: محمد بن المنكدر بن عبد اللَّه التَّيميُّ القرشيُّ المدنيُّ، كنيته: أبو بكر، وقيل: أبو عبد اللَّه، أحد أعلام التَّابعين وعبَّادهم بالمدينة، توفِّي رحمه الله بالمدينة سنة ١٣٠هـ. الطَّبقات الكبير (٧/ ٤٤٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٥٣).

(٤) المحتضرين لابن أبي الدُّنيا (ص١٧٠)، حلية الأولياء (٣/ ١٤٦).

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ قُبْحَ أَعْمَالِهِمُ الآنَ؛ بَلْ لَعَلَّهُمْ يَسْتَحْسِنُونَهَا.

الرَّابِعَةُ: الإِخْبَارُ بِأَنَّ مَا احْتَقَرُوهُ وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ صَارَ هَكَذَا.

الخَامِسَةُ: تَسْمِيَةُ العَذَابِ بِاسْمِ سَبَبِهِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ هَذِهِ أَرْبَعُ جُمَلٍ، كُلُّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٌ.

الحَادِيَةُ وَالأَرْبَعُونَ[1]:

الأُولَى: وَصْفُ الإِنْسَانِ بِهَذِهِ العَجِيبَةِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا مِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الحَقَّ أَنَّ ذَلِكَ فِتْنَةٌ.

الرَّابِعَةُ: التَّسْجِيلُ عَلَى السَّوَادِ الأَعْظَمِ بِالجَهْلِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ الدُّعَاءَ فِي الضَّرُورَةِ لَا مَدْحَ فِيهِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ الإِجَابَةَ فِيهِ لَا تَدُلُّ عَلَى الإِكْرَامِ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ عَطَاءَ نِعْمَةِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الثَّانِيَةُ وَالأَرْبَعُونَ، وَآيَتَانِ بَعْدَهَا(١):

الأُولَى: كَوْنُ القُلُوبِ إِذَا اشْتَبَهَتْ، فَالأَعْمَالُ كَذَلِكَ.

الثَّانِيَةُ: الِاعْتِبَارُ بِمَنْ تَقَدَّمَ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ كَسْبَ غَيْرِ الطَّاعَاتِ لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ ذَلِكَ الكَسْبَ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ الفَخَارِ.

الخَامِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِالقِيَاسِ الجَلِيِّ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَمَنْ قَبْلَهُمْ.

السَّادِسَةُ: التَّذْكِيرُ بِضَعْفِكَ وَقُوَّةِ الطَّالِبِ.

السَّابِعَةُ: الِاسْتِدْلَالُ بِالعُمُومِ.

الثَّامِنَةُ: ذِكْرُ جَهْلِ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الِاسْتِدْلَالَ.

التَّاسِعَةُ: تَذْكِيرُكَ الخَصْمَ بِالقَاعِدَةِ المُسَلَّمَةِ.

العَاشِرَةُ: ذِكْرُ تَنَاقُضِ الخَصْمِ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فِي قَبْضِهِ وَبَسْطِهِ آيَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ تِلْكَ الآيَاتِ لِأَهْلِ العِلْمِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

الخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُونَ[١]:

الأُولَى: قِيلَ: أَنَّهَا أَرْجَى مَا فِي القُرْآنِ[٢].

الثَّانِيَةُ: فِيهَا الرَّدُّ عَلَى مَنِ اسْتَثْنَى بَعْضَ الكَبَائِرِ.

الثَّالِثَةُ: تَعْلِيلُ ذَلِكَ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

الرَّابِعَةُ: النَّهْيُ عَنِ القُنُوطِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ إِسْرَافَ العَبْدِ وَبَالُهُ عَلَى نَفْسِهِ.

السَّادِسَةُ: الفَرْقُ بَيْنَ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.

السَّادِسَةُ وَالأَرْبَعُونَ، وَخَمْسُ آيَاتٍ بَعْدَهَا[٣]:

الأُولَى: الأَمْرُ بِالإِنَابَةِ.

الثَّانِيَةُ: الأَمْرُ بِالإِسْلَامِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

(٢) رُوي هذا القول عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. فضائل القرآن لأبي عبيد (ص٢٧٦)، المستدرك (١٩٧).

(٣) هي: قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۞ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

الثَّالِثَةُ: الفَرْقُ بَيْنَهُمَا.

الرَّابِعَةُ: كَوْنُ الأُولَى بِـ«إِلَى» وَالثَّانِيَةُ بِـ«اللَّامِ».

الخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ الآيَاتِ قَبْلَهَا.

السَّادِسَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى انْتِهَازِ الفُرْصَةِ.

السَّابِعَةُ: الوَعِيدُ الشَّدِيدُ.

الثَّامِنَةُ: الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ المُنَزَّلِ خَاصَّةً.

التَّاسِعَةُ: الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ الأَحْسَنِ.

العَاشِرَةُ: فِيهِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ تَفَاضُلَ كَلَامِ اللَّهِ(١).

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ - في مسألة تفاضل كلام اللَّه - كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٥١): «وهذا ممَّا اختلف أهل العلم فيه فأبَى ذلك الأشعريُّ وابن الباقلانيِّ وجماعةٌ من الفقهاء وأهل العلم؛ لأنَّ مقتضى الأفضل نقص المفضول عنه، وكلام اللَّه لا يتبعَّض، قالوا: وما ورد من ذلك بقوله: (أفضل) و(أعظم) لبعض الآي والسُّور؛ فمعناه: عظيمٌ وفاضلٌ... منهم من نفى التَّفاضل في الصِّفات مطلقاً؛ بناءً على أنَّ القديم لا يتفاضل، والقرآن من الصِّفات، ومنهم من خصَّ القرآن بأنَّه واحدٌ على أصله؛ فلا يُعقل فيه معنيان، فضلاً أن يُعقل فيه فاضلٌ ومفضولٌ، وهذا أصل أبي الحسن ومن وافقه - كما سنبيِّنه إن شاء اللَّه تعالى -، وهؤلاء الَّذين ذكرنا أقوالهم في أنَّ كلام اللَّه يكون بعضه أفضل من بعضٍ ليس فيهم أحدٌ من القائلين بأنَّ كلام اللَّه مخلوقٌ - كما يقول ذلك من يقوله من أهل البدع؛ كالجهميَّة والمعتزلة -؛ بل كلُّ هؤلاء يقولون: إنَّ كلام اللَّه غير مخلوقٍ، ولو تُتبِّع ذكر من قال ذلك لكثروا؛ فإنَّ هذا قول جماهير المسلمين، من السَّلف والخلف أهل السُّنَّة وأهل البدعة؛ أمَّا السَّلف - كالصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتَّابعين لهم بإحسان - فلم يُعرف لهم في هذا الأصل تنازعٌ؛ بلِ الآثار متواترةٌ عنهم به، واشتهر القول بإنكار تفاضله بعد المئتين، لمَّا أظهرت الجهميَّة القول بأنَّ القرآن مخلوقٌ، واتَّفق أئمَّة السُّنَّة وجماهير الأمَّة على إنكار ذلك وردِّه عليهم».

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: إِغْرَاءُ العَبْدِ بِأَنَّ ذَلِكَ المُنَزَّلَ مُنَزَّلٌ إِلَيْهِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُهُ مِنْ رَبِّهِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: فِيهِ الإِنْذَارُ عَنِ البَغْتَةِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: فِيهِ بَيَانُ أَنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ.

الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: ذِكْرُ تَحَسُّرِ النَّفْسِ عَلَى مَا كَرِهَتِ الآنَ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَتُهَا أَنَّهُ تَفْرِيطٌ فِي جَنْبِ اللَّهِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَتُهَا بِأَنَّهَا سَخِرَتْ مِمَّا لَا يُسْخَرُ مِنْهُ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: عَرَفَتْ أَنَّهَا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: تَحَسُّرُهَا أَنْ لَا تَكُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي كَرِهَتْهَا وَسَخِرَتْ مِنْهَا.

العِشْرُونَ: ذِكْرُ تَمَنِّي الكَرَّةِ[1].

الحَادِيَةُ وَالعِشْرُونَ: رُؤْيَةُ العَذَابِ حِينَئِذٍ.

الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُونَ: تَمَنِّي الكَرَّةِ لِكَوْنِهَا مِنْ أُولَئِكَ.

الثَّالِثَةُ وَالعِشْرُونَ: أَنَّ الإِحْسَانَ هُوَ التَّقْوَى.

الرَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ: التَّكْذِيبُ بِالآيَاتِ.

الخَامِسَةُ وَالعِشْرُونَ: الِاسْتِكْبَارُ.

---

(١) الكَرَّة: الرَّجعة. جمهرة اللُّغة (١/ ١٢٦)، الغريبين في القرآن والحديث (٥/ ١٦٢٤).

السَّادِسَةُ وَالعِشْرُونَ: الكُفْرَانُ، وَكَوْنُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ.

السَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ: أَنَّ المَعَاصِيَ بَرِيدُ الكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالاِسْتِكْبَارِ.

الثَّانِيَةُ وَالخَمْسُونَ[1]:

الأُولَى: كِبَرُ التَّكْذِيبِ عَلَى اللَّهِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ الكِبْرُ.

الثَّالِثَةُ: الوَعِيدُ بِهَذَا الاِسْتِفْهَامِ.

الثَّالِثَةُ وَالخَمْسُونَ، وَآيَتَانِ بَعْدَهَا[2]:

الأُولَى: سَبَبُ النَّجَاةِ.

الثَّانِيَةُ: الفَرْقُ بَيْنَ الحُزْنِ وَمَسِّ السُّوءِ.

الثَّالِثَةُ: الاِسْتِدْلَالُ بِالقَاعِدَةِ الكُلِّيَّةِ؛ وَهِيَ: خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ، عَلَى المَسَائِلِ الجُزْئِيَّةِ.

---

(١) هي: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۞ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

الرَّابِعَةُ: كَذَلِكَ اسْتَدَلَّ بِوَكَالَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

الخَامِسَةُ: كَذَلِكَ بِأَنَّ مَقَالِيدَهُمَا[١] لَهُ.

السَّادِسَةُ: انْحِصَارُ الخَسَارَةِ فِي هَؤُلَاءِ.

السَّادِسَةُ وَالخَمْسُونَ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَهَا[٢]؛ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنْ بُطْلَانِ الشِّرْكِ وَتَقْبِيحِهِ:

الأَوَّلُ: اسْتِفْهَامُ الإِنْكَارِ.

الثَّانِي: كَيْفَ يُؤْمَرُ بِهَذَا لِغَيْرِ اللَّهِ.

الثَّالِثُ: التَّسْجِيلُ عَلَيْهِمْ بِالجَهْلِ.

الرَّابِعُ: مَا جَاءَ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْكَ بِهَذَا الأَمْرِ العَظِيمِ.

الخَامِسُ: أَنَّهُ أَوْحَاهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ.

السَّادِسُ: أَنَّ أَقْرَبَ الخَلَائِقِ مَنْزِلَةً لَوْ يَفْعَلُهُ؛ لَمْ يُسَامَحْ.

السَّابِعُ: أَنَّ الحَسَنَاتِ - وَإِنْ كَثُرَتْ -، إِذَا وُجِدَ؛ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ.

---

(١) مقاليدهما: مفاتيحُها وخزائنُها، واحدها: إقليد، فارسيٌّ مُعرَّب. غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٨٤)، تهذيب اللُّغة (٩/ ٤٧).

(٢) هي: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ * بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ * وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

الثَّامِنُ: كَوْنُ ذَلِكَ المُقَرَّبِ لَوْ يَفْعَلُهُ؛ لَمْ يَكْفِ بُطْلَانُ عَمَلِهِ، بَلْ صَارَ مِنْ أُولَئِكَ.

التَّاسِعُ: الأَمْرُ بِإِخْلَاصِ هَذَا النَّوْعِ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا هُوَ.

العَاشِرُ: أَنَّ كَوْنَ العَبْدِ مِنَ الشَّاكِرِينَ مُسْتَحْسَنٌ عَقْلاً وَشَرْعاً، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِذَلِكَ.

الحَادِيَ عَشَرَ: كَوْنُ ذَلِكَ جَرَى؛ لِكَوْنِهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ.

الثَّانِيَ عَشَرَ: تَعْرِيفُ عِبَادِهِ بِعَظَمَتِهِ بِمَا ذُكِرَ فِي الأَرَضِينَ السَّبْعِ.

الثَّالِثَ عَشَرَ: تَعْرِيفُهُمْ ذَلِكَ بِمَا ذُكِرَ فِي السَّمَاوَاتِ.

الرَّابِعَ عَشَرَ: تَسْبِيحُهُ نَفْسَهُ عَمَّا تَقَرَّبُوا بِهِ إِلَيْهِ.

الخَامِسَ عَشَرَ: تَعَالِيهِ عَنْ ذَلِكَ.

السَّادِسَ عَشَرَ: نِسْبَتُهُ إِلَيْهِمْ.

السِّتُّونَ، وَمَا بَعْدَهَا إِلَى آخِرِهَا[1]؛ فِيهَا:

(١) هي: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۞ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۞ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۞ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۞ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ =

الأُولَى: النَّفْخَةُ الأُولَى.

الثَّانِيَةُ: صَعَقُ[١] أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

الثَّالِثَةُ: المُسْتَثْنَوْنَ.

الرَّابِعَةُ: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

الخَامِسَةُ: «إِذَا» الفُجَائِيَّةُ[٢].

السَّادِسَةُ: إِتْيَانُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

السَّابِعَةُ: إِشْرَاقُ الأَرْضِ بِنُورِهِ.

الثَّامِنَةُ: إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ.

التَّاسِعَةُ: وَضْعُ الكِتَابِ.

العَاشِرَةُ: الإِتْيَانُ بِالنَّبِيِّينَ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الإِتْيَانُ بِالشُّهَدَاءِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: قَضَى بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ.

= عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۞ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۞ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(١) الصَّعق: الغشيان، والمراد هنا: الموت. المفردات في غريب القرآن (ص٤٨٥). مختار الصِّحاح (ص١٧٦).

(٢) «إذا» الفجائيَّة: هي الَّتي يُؤتى بها للدَّلالة على أنَّ ما بعدها يحصل بعد وجود ما قبلها على سبيل المفاجأة؛ وهو: الهجوم والبغتة. شرح التَّصريح على التَّوضيح (١/ ٣٠٥).

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: تَوْفِيَةُ كُلِّ نَفْسٍ عَمَلَهَا.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: بَيَانُ أَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي الخُصُومَاتِ شَيْءٌ مِمَّا يَقَعُ فِي الدُّنْيَا؛ لِكَوْنِهِ أَعْلَمَ.

الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: سِيَاقُهُ الكُفَّارَ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُهُمْ زُمَراً[1].

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: فَتْحُ أَبْوَابِهَا وَقْتَ مَجِيئِهِمْ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: تَقْرِيعُ الخَزَنَةِ[2] لَهُمْ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُ كُلِّ رَسُولٍ يَتْلُو الآيَاتِ.

العِشْرُونَ: كَوْنُهُ يُنْذِرُ بِذَلِكَ اليَوْمِ.

الحَادِيَةُ وَالعِشْرُونَ: كَوْنُ الرِّسَالَةِ عَمَّتْ.

الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُونَ: اعْتِرَافُهُمْ بِقُرْبِ الفَهْمِ، وَأَنَّ الَّذِي مَنَعَهُمْ: كَوْنُ كَلِمَةِ العَذَابِ حَقَّتْ عَلَى مَنْ كَفَرَ.

الثَّالِثَةُ وَالعِشْرُونَ: قَوْلُ الخَزَنَةِ: ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ.

الرَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ: بَيَانُ أَنَّ التَّكَبُّرَ سَبَبُ الكُفْرِ.

---

(١) زُمراً: جماعاتٍ في تفرقةٍ، بعضهم على أثر بعضٍ، واحدتها زُمرةٌ: الجماعة من النَّاس. مجاز القرآن (٢/ ١٩١)، جمهرة اللُّغة (٢/ ٧١٠).

(٢) التَّقريع: التَّعنيف والتَّوبيخ. شمس العلوم (٨/ ٥٤٦٤)، مختار الصِّحاح (ص٢٥١).
والخَزَنَةِ جمع خازنٍ؛ وهم: الملائكة الموكَّلون على النَّار. المفاتيح في شرح المصابيح (٦/ ٤٠)، عمدة القاري (١٤/ ١٣٥).

الخَامِسَةُ وَالعِشْرُونَ: سَوْقُ أَهْلِ الجَنَّةِ.

السَّادِسَةُ وَالعِشْرُونَ: كَوْنُهُمْ زُمَراً.

السَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ: حَذْفُ الجَوَابِ.

الثَّامِنَةُ وَالعِشْرُونَ: فَتْحُ الأَبْوَابِ.

التَّاسِعَةُ وَالعِشْرُونَ: تَسْلِيمُ المَلَائِكَةِ.

الثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُمْ: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا﴾.

الحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الخُلُودُ.

الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُمْ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إِلَخْ: حَمِدُوا عَلَى صِدْقِ الوَعْدِ.

الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ: حَمِدُوهُ عَلَى أَنَّهُ أَوْرَثَهُمُ الأَرْضَ.

الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّبَوُّءُ(١) مِنْهَا حَيْثُ شَاؤُوا.

الخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: إِثْبَاتُ دُخُولِهَا بِالعَمَلِ.

السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّهَا أَجْرُ العَامِلِينَ.

السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: رُؤْيَةُ المَلَائِكَةِ حَافِّينَ(٢) مِنْ حَوْلِ العَرْشِ.

الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ: القَضَاءُ بِالحَقِّ.

التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُ الخَلَائِقِ كُلِّهِمُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

---

(١) التبوُّؤ: الحلول بالمكان والنُّزول به. تفسير الطَّبريِّ (١٤/ ٢٢٥)، لسان العرب (١/ ٣٩).

(٢) حافِّين: مُطيفين بجانبيه. غريب القرآن للسِّجستانيِّ (ص١٩٦)، مقاييس اللُّغة (٢/ ١٥).

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: الجَوَابُ عَنْ قَوْلِ المُشْرِكِينَ: هَذَا فِي الأَصْنَامِ، وَأَمَّا الصَّالِحُونَ فَلَا.

قَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ عَامٌّ فِيمَا سِوَى اللَّهِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ المُسْلِمَ إِذَا أَطَاعَ مَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ كَفَرَ، وَلَوْ كَانَ بَاطِنُهُ يَعْتَقِدُ الإِيمَانَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَغْيِيرَ عَقِيدَتِهِ؛ فَفِيهِ بَيَانٌ لِمَا يَكْثُرُ وُقُوعُهُ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الإِسْلَامِ فِي إِظْهَارِ المُوَافَقَةِ لِلْمُشْرِكِينَ خَوْفاً مِنْهُمْ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ كَارِهاً لَهُ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الجَهْلَ وَسَخَافَةَ العَقْلِ هُوَ مُوَافَقَتُهُمْ فِي الظَّاهِرِ، وَأَنَّ العَقْلَ وَالفَهْمَ وَالذَّكَاءَ هُوَ التَّصْرِيحُ بِمُخَالَفَتِهِمْ وَلَوْ ذَهَبَ مَالُكَ، خِلَافاً لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الجَهْلِ مِنِ اعْتِقَادِ أَنَّ بَذْلَ دِينِكَ لِأَجْلِ مَالِكَ هُوَ العَقْلُ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾.

أَمَّا الآيَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَفِيهَا مَسَائِلُ أَيْضاً:

الأُولَى: شِدَّةُ الحَاجَةِ إِلَى تَعَلُّمِ التَّوْحِيدِ؛ فَإِذَا كَانَ الأَنْبِيَاءُ يَحْتَاجُونَ

إِلَى ذَلِكَ، وَيَحْرِصُونَ عَلَيْهِ؛ فَكَيْفَ بِغَيْرِهِمْ؟! فَفِيهَا رَدٌّ عَلَى الجُهَّالِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَرَفُوهُ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَعَلُّمِهِ.

الثَّانِيَةُ: المَسْأَلَةُ الكُبْرَى؛ وَهِيَ: كَشْفُ شُبْهَةِ عُلَمَاءِ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: هَذَا شِرْكٌ، وَلَكِنْ لَا يَكْفُرُ مَنْ فَعَلَهُ؛ لِكَوْنِهِ يُؤَدِّي الأَرْكَانَ الخَمْسَةَ، فَإِذَا كَانَ الأَنْبِيَاءُ لَوْ يَفْعَلُونَهُ كَفَرُوا؛ فَكَيْفَ بِغَيْرِهِمْ؟!

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الَّذِي يَكْفُرُ بِهِ المُسْلِمُ لَيْسَ هُوَ عَقِيدَةَ القَلْبِ خَاصَّةً، فَإِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُمُ اللَّهُ لَمْ يُرِيدُوا مِنْهُ ﷺ تَغْيِيرَ العَقِيدَةِ كَمَا تَقَدَّمَ؛ بَلْ إِذَا أَطَاعَ المُسْلِمُ مَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِمُوَافَقَتِهِمْ لِأَجْلِ مَالِهِ أَوْ بَلَدِهِ أَوْ أَهْلِهِ، مَعَ كَوْنِهِ يَعْرِفُ كُفْرَهُمْ وَيُبْغِضُهُمْ؛ فَهَذَا كَافِرٌ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ.

وَأَمَّا الآيَةُ الثَّالِثَةُ:

فَفِي الصَّحِيحِ(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَهَا عَلَى المِنْبَرِ وَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرَضِينَ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ**»، ثُمَّ ذَكَرَ تَمْجِيدَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَفْسَهُ، وَأَنَّهُ يَقُولُ: «**أَنَا الجَبَّارُ، أَنَا المُتَكَبِّرُ، أَنَا المَلِكُ، أَنَا العَزِيزُ، أَنَا الكَرِيمُ**»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَرَجَفَ(٢) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُلْنَا: لَيَخِرَّنَّ(٣) بِهِ»(٤).

---

(١) رواه البخاريُّ (٧٤١٢)، ومسلمٌ (٢٧٨٨).

(٢) رَجَفَ: تحرَّك واضطرب، مِن الرَّجف؛ وهو: الاضطراب الشَّديد. جمهرة اللُّغة (١/ ٤٦٢)، النِّهاية (٢/ ٢٠٣).

(٣) لَيَخِرَّنَّ: ليسقطنَّ. جمهرة اللُّغة (١/ ١٠٤)، تهذيب اللُّغة (٦/ ٢٩٩).

(٤) رواه أحمد (٥٤١٤).

وَفِيهَا ثَلَاثُ مَسَائِلُ:

الأُولَى: التَّنْبِيهُ عَلَى سَبَبِ الشِّرْكِ؛ وَهُوَ: أَنَّ المُشْرِكَ بَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ جَلَالَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ وَإِلَّا لَوْ عَرَفَهُ لَكَفَاهُ وَشَفَاهُ عَنِ المَخْلُوقِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآيَةَ.

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ أَنَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَفْعَلُ هَذَا، وَهَذَا قَدْرُ مَا تَحْتَمِلُهُ العُقُولُ؛ وَإِلَّا فَعَظَمَةُ اللَّهِ وَجَلَالُهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا عَقْلٌ؛ كَمَا قَالَ: «**مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ**[1] **فِي كَفِّ أَحَدِكُمْ**»[2] فَمَنْ هَذَا بَعْضُ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ؛ كَيْفَ يُجْعَلُ فِي رُتْبَتِهِ مَخْلُوقٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً؟!

هَذَا هُوَ أَظْلَمُ الظُّلْمِ وَأَقْبَحُ الجَهْلِ؛ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ لِابْنِهِ: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ آخِرَ الآيَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُنَبِّهُكَ عَلَى الحِكْمَةِ فِي كَوْنِهِ سُبْحَانَهُ يَغْفِرُ الكَبَائِرَ وَلَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ، وَتَزْرَعُ بُغْضَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ وَمُعَادَاتِهِمْ فِي قَلْبِكَ.

---

(١) الخَرْدَلَة: جمع خَرْدَلٍ؛ وهو: حَبٌّ في نهاية الصِّغر. شرح مقامات الحريريِّ (١/ ٣٩٧)، مختار الصِّحاح (ص٨٩).

(٢) رواه عبد اللَّه بن أحمد في السُّنَّة (١٠٩٠)، والطَّبريُّ في التَّفسير (٢٠/ ٢٤٦) من حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما موقوفاً.

وَذَلِكَ أَنَّ أَكْبَرَ مَسَبَّةٍ بَعْضِ الصَّحَابَةِ؛ مِثْلَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَوْ يُجْعَلُ فِي مَنْزِلَتِهِ بَعْضُ مُلُوكِ زَمَانِنَا؛ مِثْلَ: سُلَيْمَانَ أَوْ غَيْرِهِ، مَعَ كَوْنِ الكُلِّ مِنْهُمْ آدَمِيّاً، وَالكُلُّ يَنْتَسِبُ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالكُلُّ يَأْتِي بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَالكُلُّ يُصَلِّي وَيَصُومُ رَمَضَانَ، فَإِذَا كَانَ مِنْ أَقْبَحِ المَسَبَّةِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُسَوَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ المُلُوكِ فِي زَمَانِنَا، فَكَيْفَ يُجْعَلُ لِلْمَخْلُوقِ مِنَ المَاءِ المَهِينِ - وَلَوْ كَانَ نَبِيّاً - بَعْضُ حُقُوقِ مَنْ هَذَا بَعْضُ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ؛ مِنْ كَوْنِهِ يُدْعَى كَمَا يُدْعَى، وَيُخَافُ كَمَا يُخَافُ، وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ كَمَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ؟!

هَذَا أَعْظَمُ الظُّلْمِ، وَأَقْبَحُ المَسَبَّةِ لِرَبِّ العَالَمِينَ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وَلَكِنْ رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ تَنَبَّهَ لِسِرِّ الكَلَامِ، وَهُوَ المَعْنَى الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الآيَاتُ؛ مِنْ كَوْنِ المُسْلِمِ يُوَافِقُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِهِمُ الظَّاهِرِ مَعَ كَوْنِ القَلْبِ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَافْهَمْهُ فَهْماً حَسَناً؛ لَعَلَّكَ تَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي بَادَرَ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ بِالعَدَاوَةِ عِنْدَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

هَذِهِ مَسَائِلُ مِنْ سُورَةِ الحُجُرَاتِ لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآيَةَ.

لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ[1] قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِّرْ فُلَاناً، وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَلْ فُلَاناً.

قَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُهُ.

فَتَجَادَلَا، حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا»[2].

فَفِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: الأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَعْظِيمُ حُرْمَتِهِ.

---

(١) بنو تميم: اسم قبيلة من أكبر قبائل العرب؛ وهم: بنو تميم بن مُرٍّ بن أُدٍّ بن طَابِخَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان. جمهرة الأنساب (ص٢٠٧)، فتح الباري (٨/ ٨٣)، موسوعة القبائل العربيَّة (٨/ ٣).

(٢) روى البخاريُّ (٤٨٤٧) من حديث عبد اللَّه بن الزُّبَيْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ القَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَى - أَوْ: إِلَّا - خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ الآيَةُ». وانظر: أسباب النُّزول للواحديِّ (٣٨٥)، تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٥).

الثَّانِيَةُ: إِذَا كَانَ هَذَا التَّغْلِيظُ[١] فِي الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢]؛ فَكَيْفَ بِغَيْرِهِمْ؟!

الثَّالِثَةُ: اخْتِلَافُ كَلَامِ المُفَسِّرِينَ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ، لَكِنَّ كُلَّ رَجُلٍ يَصِفُ نَوْعاً مِنَ التَّقَدُّمِ.

الرَّابِعَةُ: الأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي هَذَا المَوْضِعِ.

الخَامِسَةُ: الِاسْتِدْلَالُ بِالأَسْمَاءِ الحُسْنَى عَلَى المَسْأَلَةِ.

السَّادِسَةُ: مَسْأَلَةُ الإِحْبَاطِ[٣] وَتَقْرِيرُهُ.

السَّابِعَةُ: وُجُوبُ طَلَبِ العِلْمِ، بِسَبَبِ أَنَّ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ سَبَباً لِلْإِحْبَاطِ لَا يُفْطَنُ لَهُ، فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَغْلَظُ مِنْهُ بِكَثِيرٍ؟!

الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾؛ أَيْ: لَا تَدْرُونَ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَنْ لَا يَدْرِي؛ دَلَّ عَلَى وُجُوبِ التَّعَلُّمِ وَالتَّحَرُّزِ، وَأَنَّ الإِنْسَانَ لَا يُعْذَرُ بِالجَهْلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأُمُورِ.

التَّاسِعَةُ: مَا تَرْجَمَ عَلَيْهِ البُخَارِيُّ بِقَوْلِهِ: «بَابُ خَوْفِ المُؤْمِنِ...» إِلَخْ[٤].

---

(١) التَّغليظ: التَّشديد في القول. مشارق الأنوار (٢/ ١٣٤)، شمس العلوم (٨/ ٤٩٩٦).

(٢) الشَّيخيْن: أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما.

(٣) الإحباط: الإفساد والإبطال. العين (٣/ ١٧٤)، مشارق الأنوار (١/ ١٧٥).

(٤) كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أنْ يَحْبط عمله وهو لا يشعر. صحيح البخاريِّ (١/ ١٨).

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ الآيَةَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: ثَنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ العَمَلِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ مَعْنَى امْتَحَنَهَا: هَيَّأَهَا، فَقَدْ تُبْتَلَى بِمَا تَكْرَهُ وَيَكُونُ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ، يُرِيدُ امْتِحَانَ قَلْبِكَ لِلتَّقْوَى[1].

الثَّالِثَةُ: اسْتُدِلَّ بِهَا عَلَى أَنَّ مَنْ يَكُفُّ عَنِ المَعْصِيَةِ مَعَ مُنَازَعَةِ النَّفْسِ[2] أَفْضَلُ مِمَّنْ لَا يَشْتَهِيهَا.

الرَّابِعَةُ: وَعْدُ اللَّهِ لِأَهْلِ هَذِهِ الخَصْلَةِ بِالمَغْفِرَةِ وَالأَجْرِ العَظِيمِ، فَيُزِيلُ مَا يَكْرَهُونَ، وَيُعْطِيهِمْ مَا يُحِبُّونَ.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: ذَمُّهُ لِمَنْ أَسَاءَ الأَدَبَ.

الثَّانِيَةُ: ذِكْرُهُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَعْقَلِ النَّاسِ فِي ظَنِّهِمْ.

---

(١) الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٧٣٣)، الهداية إلى بلوغ النِّهاية (١١/ ٦٩٨٩).

(٢) مُنازعة النَّفس: اشتهاء النَّفس ومُجاذبتها. مقاييس اللُّغة (٥/ ٤١٥)، تاج العروس (٢٢/ ٢٤٧).

الثَّالِثَةُ: ذَمُّ العَجَلَةِ[(١)]، وَمَدْحُ التَّأَنِّي[(٢)].

الرَّابِعَةُ: رَأْفَةُ[(٣)] اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ بِالعِبَادِ وَلَوْ عَصَوْهُ، لِخَتْمِهِ الأَدَبَ بِهَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الآيَةَ.

نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ بَعْضِ المُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ، فَهَمَّ بِغَزْوِهِمْ، وَكَانَ كَاذِباً[(٤)].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: كِبَرُ بُهْتَانِ[(٥)] المُسْلِمِ عِنْدَ اللَّهِ، كَيْفَ فَضَحَ اللَّهُ هَذَا بِهَذِهِ

---

(١) العَجَلة: السُّرعة، وطلب الشَّيء وتحرِّيه قبل أوانه. المفردات في غريب القرآن (ص٥٤٨)، لسان العرب (١١/ ٤٢٥)، تاج العروس (٢٩/ ٤٣١).

(٢) التَّأنِّي: الرِّفق والتَّثبُّت والانتظار. تهذيب اللُّغة (١٥/ ٣٩٨)، لسان العرب (١٤/ ٤٩).

(٣) الرَّأفة: أشدُّ الرَّحمة، أو أرقُّها. الصِّحاح (٤/ ١٣٦٢)، القاموس المحيط (ص٨١١).

(٤) قال الواحديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في أسباب النُّزول (ص٣٩٠): «نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي مُعيطٍ بعثه رسول اللَّه ﷺ إلى بني المُصْطلق مصدِّقاً وكان بينه وبينهم عداوةٌ في الجاهليَّة، فلمَّا سمِع القوم به تلقَّوه تعظيماً للَّه تعالى ولرسوله ﷺ فحدَّثه الشَّيطان أنَّهم يُريدون قتله فهابهم، فرجع من الطَّريق إلى رسول اللَّه ﷺ وقال: إنَّ بني المُصْطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضِب رسول اللَّه ﷺ وهمَّ أن يغزوهم، فبلغ القوم رُجوعه، فأتوْا رسول اللَّه ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نَتلقَّاه ونُكرمه ونُؤدِّي إليه ما قبِلنا من حقِّ اللَّه تعالى، فبدا له في الرُّجوع، فخشينا أن يكون إنَّما رَدَّه من الطَّريق كتابٌ جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنَّا نعوذ باللَّه من غضبه وغضب رسوله، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ يعني الوليد بن عقبة». وانظر: مسند أحمد (١٨٤٥٩)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٧١).

(٥) البُهتان: الباطل الَّذي يُتحيَّر من بُطلانه. تهذيب اللُّغة (٦/ ١٣٢)، الغريبين في القرآن والحديث (١/ ٢٢٥).

الفَضِيحَةِ البَاقِيَةِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، مَعَ كَوْنِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ﵃.

الثَّانِيَةُ: مَعْنَى التَّبَيُّنِ؛ وَهُوَ: التَّثَبُّتُ[(١)].

الثَّالِثَةُ: الأَمْرُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ الآيَةُ؛ وَهُوَ أَمْرُ المُسْلِمِينَ بِعَدَمِ العَجَلَةِ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ عِلَّةِ الحُكْمِ؛ وَهُوَ: النَّدَمُ إِذَا أَصَابُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ[(٢)].

الخَامِسَةُ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِتَكْذِيبِ الفَاسِقِ[(٣)]، وَلَكِنْ أَمَرَ بِالتَّثَبُّتِ.

السَّادِسَةُ: اسْتُدِلَّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ إِذَا عُرِفَ صِدْقُهُ؛ عُمِلَ بِهِ، لِانْتِفَاءِ العِلَّةِ.

السَّابِعَةُ: اسْتُدِلَّ بِهَا عَلَى أَنَّ الخَبَرَ إِذَا أَتَى بِهِ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ، فَلَيْسَ فِي الآيَةِ الأَمْرُ بِالتَّبْيِينِ فِيهِ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ المُؤْمِنَ يَنْدَمُ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ خَطَؤُهُ.

التَّاسِعَةُ: قِتَالُ مَانِعِي الزَّكَاةِ؛ كَمَا فِي آيَةِ السَّيْفِ[(٤)].

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٣٣)، النِّهاية (١/ ١٧٥).

(٢) الجَهالة: أن تفعل فِعلاً بغير علم. العين (٣/ ٣٩٠)، تهذيب اللُّغة (٦/ ٣٧).

(٣) الفاسِق: الخارِج عن طاعة ربِّه. غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٤٩)، تفسير الطَّبريِّ (١/ ٤٣٤).

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قال ابن كثيرٍ ﵀ في تفسيره (٤/ ١١٢): «وهذه الآية الكريمة هي آية السَّيْف».

العَاشِرَةُ: جِبَايَةُ[١] النَّبِيِّ ﷺ لِلزَّكَاةِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَهْلِ الأَمْوَالِ.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: كَيْفَ أَمَرَهُمْ بِالعِلْمِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمُ الصَّحَابَةُ ﭫ، فَمَا أَجَلَّهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ، وَأَدَلَّهَا عَلَى مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ!

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ لَوْ يُطِيعُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ جَرَى مَا جَرَى وَهُمُ الصَّحَابَةُ ﭫ، فَفِيهَا التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ أَنَّهُ هُوَ المَصْلَحَةُ، وَتَقْدِيمُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ هُوَ المَضَرَّةُ.

الثَّالِثَةُ: مَعْنَى العَنَتِ: الضِّيقُ[٢]؛ أَيْ: رَأْيُكُمْ يَجُرُّ إِلَى الضِّيقِ عَلَيْكُمْ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مَا بِكُمْ مِنَ الخَيْرِ وَالصَّوَابِ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلَوْ وُكِلْتُمْ إِلَيْهَا جَرَى مَا جَرَى؛ فَهُوَ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ ضِدَّهُ.

الخَامِسَةُ: فِيهِ أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الإِيمَانِ؛ فَفِيهِ الرَّدُّ عَلَى الأَشْعَرِيَّةِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ تَزْيِينَهُ فِي القُلُوبِ نَوْعٌ آخَرُ غَيْرُ المَحَبَّةِ.

---

(١) الجِبَاية: الجَمْع والتَّحصيل. العين (٦/ ١٩٢)، مقاييس اللُّغة (١/ ٥٠٣).

(٢) تفسير القرآن لابن أبي زمنين (٤/ ٢٦٢)، مشارق الأنوار (٢/ ٩٣).

السَّابِعَةُ: أَنَّ الكُفْرَ نَوْعٌ، وَالفُسُوقَ نَوْعٌ، وَالعِصْيَانَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ المَعَاصِي، فَمِنَ الكُفْرِ شَيْءٌ لَا يُخْرِجُ عَنِ المِلَّةِ؛ كَقَوْلِهِ ﷺ: «**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[١]، وَمِنْهُ الفُسُوقُ بِالكَبَائِرِ[٢]، فَعَلِمْتَ أَنَّ مَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ الكُفْرُ أَكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ، وَلَوْ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ المِلَّةِ.

الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾؛ فَفِيهِ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الرُّشْدَ[٣]: فِعْلُ مَا ذُكِرَ، وَتَرْكُ مَا ذُكِرَ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الرُّشْدَ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنْهُمْ وَلَا قُوَّةٍ.

التَّاسِعَةُ: ذِكْرُهُ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْهُ وَنِعْمَةٌ، فَكَرَّرَ الأَمْرَ؛ لِأَجْلِ كِبَرِ المَسْأَلَةِ.

العَاشِرَةُ: الفَرْقُ بَيْنَ الفَضْلِ وَالنِّعْمَةِ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: خَتْمُ الآيَةِ بِالِاسْمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: قَرْنُهُ سُبْحَانَهُ بَيْنَ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ، وَيُوَضِّحُهُ المَثَلُ: «مَا قُرِنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزْيَنَ مِنْ حِلْمٍ[٤]. . . . .

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٨)، ومسلمٌ (٦٤) من حديث عبد اللَّه بن مسعودٍ رضي الله عنه.

(٢) الكبائر: هي الذُّنوب الَّتي تَعظم عقوبتها، أو الذَّنوب الَّتي تُوجب لأهلها النَّار، ورُوي عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّها: «كُلُّ ذنبٍ ختمه اللَّه بنارٍ، أو غضبٍ، أو لعنةٍ، أو عذابٍ». العين (٥/ ٣٦٢)، تفسير الطَّبريِّ (٦/ ٦٥٢)، المفردات في غريب القرآن (ص٦٩٦).

(٣) الرُّشد: الهدى والاستقامة على طريق الحقِّ. الغريبين في القرآن والحديث (٣/ ٧٤٤)، تاج العروس (٨/ ٩٥).

(٤) الحِلْم: التَّأنِّي والتَّثبُّت في الأمور، وتَرك العَجَلة. مقاييس اللُّغة (٢/ ٩٣)، النِّهاية (١/ ٤٣٤).

إِلَى عِلْمٍ(١)، وَمَا قُرِنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَقْبَحَ مِنْ جَهْلٍ إِلَى خُرْقٍ(٢)».

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ نَتِيجَةَ هَذَا: الدَّلَالَةُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالوَحْيِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الرَّأْيِ المُخَالِفِ، وَلَوْ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَى لُطْفِهِ بِنَا، وَأَنَّهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا.

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

---

(١) روى ابن أبي شيبة (٢٦١٣٨) شَطْر هذا المَثَل عن سُليمان بن موسى بلفظ: «ما جُمِع شيءٌ إلى شيءٍ، أزينَ من علمٍ إلى حلمٍ»، ورواه الدَّارميُّ (٥٩٦) عن عطاء بن يسارٍ بلفظ: «ما أَوَى شيءٌ إلى شيءٍ، أَزينَ من حلمٍ إلى علمٍ».

(٢) الخُرْق: الحُمْق، وألَّا يُحسِن الرَّجل العملَ والتَّصرُّف في الأمور. العين (٤/ ١٥٠)، تاج العروس (٢٥/ ٢٢٨).

سُورَةُ الجِنِّ

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ[١]، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ.**

قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا؛ فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟

فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ[٢] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ[٣] عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الفَجْرِ،

---

(١) عُكَاظ: موضعٌ شمالَ شرقِ الطَّائف، يبعد عنه أربعين (٤٠) كيلومتراً، كان سوقاً تَجْتَمِع فيه قبائل العرب قديماً، فيَتَفاخَرُون ويَتَناشَدُون. معجم ما استعجم (٣/ ٩٥٩)، المعالم الأثيرة (ص١٩٩).

(٢) تِهامة: اسمٌ لكلِّ ما انخفضَ من بلاد الحجاز، وتُطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشَّرق؛ من «العقبة» فِي الأردن إلى «المخا» في اليمنِ، ومنها: مكَّة المكرَّمة وجدَّة والعقبة. فتح الباري (١/ ٩٣)، المعالم الأثيرة (ص ٧٣).

(٣) نَخلة: موضعٌ على الطَّريق القديم بين مكَّة والطَّائف، يبعد عن مكَّة (٦٠) كيلومتراً، ويسمَّى الآن بالمضيق. معجم البلدان (٥/ ٢٧٧)، معجم المعالم الجغرافيَّة (ص٣١٧)، المعالم الأثيرة (ص٢٨٧).

فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ؛ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ.

فَهُنَاكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ الآيَةَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾»[١].

يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا لَهُمْ هَذَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿عَجَبًا﴾؛ أَيْ: بَلِيغاً فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ[٢].

﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ بِالفَتْحِ؛ لِأَنَّهُ نَائِبُ فَاعِلِ ﴿أُوحِىَ﴾، وَ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ بِالكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ مَحْكِيٌّ بَعْدَ القَوْلِ[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾؛ أَيْ: إِلَى الصَّوَابِ، وَقِيلَ: إِلَى التَّوْحِيدِ[٤].

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾؛ يَقُولُ: تَعَالَى جَلَّ جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ وَغِنَاهُ عَنِ اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالوَلَدِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ فَهِمُوا التَّوْحِيدَ، وَتَنَبَّهُوا عَلَى الخَطَأِ فِي عِلْمِ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ؛ فَاسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ وَنَزَّهُوهُ عَنْهُ.

---

(١) رواه بهذا اللَّفظ أبو نُعيم في الحِلية (٤/ ٣٠٠).
ورواه البخاريُّ (٧٧٣)، ومسلمٌ (٤٤٩) بنحوه من حديث عبد اللَّه ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما.

(٢) التَّفسير البسيط (٢٢/ ٢٨٠)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٣٥).

(٣) إعراب القرآن للنَّحاس (٥/ ٣١)، التِّبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٤٣).

(٤) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣١٠)، التَّفسير البسيط (٢٢/ ٢٨١)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٣٥).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾؛ سَفِيهُهُمْ: إِبْلِيسُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَقِيلَ: هُوَ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ مَرَدَةِ الجِنِّ[١]، وَالشَّطَطُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي الظُّلْمِ أَوْ غَيْرِهِ[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾؛ يَعْنِي: أَنَّ فِي ظَنِّنَا أَنَّ أَحَداً مِنَ الثَّقَلَيْنِ[٣] لَنْ يَفْتَرِيَ[٤] عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ، فَلَسْنَا نُصَدِّقُهُمْ فِيمَا أَضَافُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعْنَا القُرْآنَ تَبَيَّنَ لَنَا افْتِرَاؤُهُمْ.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾؛ وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ العَرَبِ كَانَ إِذَا أَمْسَى فِي وَادٍ قَفْرٍ[٥] وَخَافَ؛ قَالَ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الوَادِي مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ؛ يُرِيدُ الجِنَّ وَكَبِيرَهُمْ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الجِنُّ اسْتَكْبَرُوا، وَقَالُوا: سُدْنَا[٦] الجِنَّ وَالإِنْسَ؛ فَذَلِكَ الرَّهَقُ، وَالرَّهَقُ فِي كَلَامِ العَرَبِ: غِشْيَانُ المَحَارِمِ[٧].

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾؛ قِيلَ: إِنَّهُ مِمَّا حَكَى اللَّهُ

---

(١) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٢٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٧٧)، التَّفسير البسيط (٢٢/ ٢٨٨)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٩).

(٢) تفسير الرَّازيِّ (٣٠/ ٦٦٧)، تفسير السَّخاويِّ (٢/ ٥١٩).

(٣) الثَّقليْن: الجِنُّ والإنس، سُمِّيا بذلك؛ لأنهما ثِقْل الأرض، إذ كانت تحملهم أحياءً وأمواتاً. غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٢)، تفسير الطَّبريِّ (٢٢/ ١٩١).

(٤) يفْتري: يختلق. غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣١)، تهذيب اللُّغة (١٥/ ١٧٥).

(٥) قَفْرٍ: خالٍ لا أنيس به ولا ماء. العين (٥/ ١٥١)، مطالع الأنوار (٥/ ٣٩١)، النِّهاية (٤/ ٨٩).

(٦) سُدْنا: من السِّيادة، وهي: المجد والشَّرف. الصِّحاح (٢/ ٤٩٠)، تاج العروس (٨/ ٢٢٤).

(٧) لسان العرب (١٠/ ١٢٩)، تاج العروس (٢٥/ ٣٨٠).

عَنِ الجِنِّ؛ أَيْ: أَنَّ الإِنْسَ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحداً.

وَقِيلَ: مِنْ كَلَامِ اللَّهِ[١]، وَالضَّمِيرُ فِي: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟﴾ لِلْجِنِّ، وَالخِطَابُ فِي ﴿ظَنَنتُمْ﴾ لِلْإِنْسِ.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ أَنَّ الحَادِثَ: المَلَأُ وَالكَثْرَةُ، وَكَذَلِكَ ﴿مَقَـٰعِدَ﴾؛ أَيْ: كُنَّا نَجِدُ بَعْضَ المَقَاعِدِ خَالِيَةً مِنَ الحَرَسِ، وَالآنَ مُلِئَتِ المَقَاعِدُ كُلُّهَا.

وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ سَبَبَ ضَرْبِهِمْ فِي البِلَادِ حَتَّى عَثَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِهِمْ رَشَداً.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾؛ يَقُولُونَ: مِنَّا الصَّالِحُونَ، وَمِنَّا قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، الآيَةَ، وَالقِدَّةُ: مِنْ قَدَّ، كَالقِطْعَةِ: مِنْ قَطَعَ، وُصِفَتِ الطَّرَائِقُ بِذَلِكَ؛ لِدَلَالَتِهَا عَلَى القَطْعِ وَالتَّفَرُّقِ[٢].

قَالَ الحَسَنُ: «أَمْثَالُكُمْ: فَمِنْهُمْ قَدَرِيَّةٌ[٣] . . . .

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص٢٤١)، تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٢٦).

(٢) العين (٥/ ١٧)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٩٠)، تفسير القرطبيِّ (١٩/ ١٥).

(٣) القَدَرِيَّة: فِرْقَة أَنْكرت القَدَر، وغُلاتُهم زَعَمُوا أنَّ الأمر أُنُفٌ - أي: أنَّ اللَّه لا يَعلم بالأمر إلَّا إذا وَقَع -، وجمهورهم يُنكِرون عموم خَلقِه ومشيئتِه وقُدْرته، وأوَّل من تكلَّم بالقَدَر مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ، ظَهَر في زمن المُتأخِّرين مِن الصَّحابة وتَبَرَّؤُوا منه. الفَرْق بين الفِرَق (ص١٤)، درء تعارض العقل والنَّقل (٨/ ٤٢١)، مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٩، ٤٥٠).

وَمُرْجِئَةٌ(١) وَرَافِضَةٌ»(٢).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ(٣): «لِكُلِّ فِرْقَةٍ هَوىً كَأَهْوَاءِ النَّاسِ»(٤).

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾؛ الظَّنُّ - هُنَا -: بِمَعْنَى اليَقِينِ(٥)، وَهَذِهِ صِفَةُ أَحْوَالِ الجِنِّ وَعَقَائِدِهِمْ؛ مِنْهُمْ أَخْيَارٌ وَأَشْرَارٌ، وَأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ، لَا يَفُوتُهُ مَطْلَبٌ، وَلَا يُنْجِي عَنْهُ مَهْرَبٌ(٦).

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾؛ يَقُولُونَ: لَمَّا سَمِعْنَا القُرْآنَ آمَنَّا بِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ وَالإِيمَانُ بِالقُرْآنِ مُتَلَازِمَانِ.

---

(١) المُرْجِئَة: فِرْقَةٌ يقولون بإخراجِ العملِ عن مُسمَّى الإيمان، وأشهرُ أقوالِهم: أنَّ الإيمانَ هو التَّصديقُ فقط دون العمل، ومنهم مَنْ يَقولُ: إنَّه القولُ باللِّسانِ وحدَه، ومنهم مَنْ يقول: هو المَعرفةُ بالقلب فقط، ومنهم مَنْ يقول: إنَّه يكونُ بالقلبِ واللِّسانِ فقط - وهم مُرْجِئَة الفُقَهَاء -، ومِنْ مُعتقداتِهِم: أنَّه لا تَضرُّ مع الإيمان معصيةٌ، كما لا تَنْفَعُ مع الكفر طاعةٌ؛ لكون الإيمان عندهم لا يَزيدُ ولا يَنقصُ. المِلَل والنِّحَل (١/ ١٣٩)، مجموع الفتاوى (٧/ ١٤١).

(٢) التَّفسير الوسيط للواحديِّ (٤/ ٣٦٦)، تفسير السَّمعانيِّ (٦/ ٦٨)، زاد المسير (٤/ ٣٤٨).

(٣) هو: أبو عبد الرَّحمن طَاوُس بن كَيْسان، الهمدانيُّ اليمانيُّ الخولانِيُّ، أصله من الفُرْس، تابعيٌّ من فقهاء أهل اليمن وعُبَّادهم، سمع من: زَيْد بن ثابتٍ، وعائشة، وأبي هُرَيْرَة، وزَيْد بن أَرْقَم، وابن عباسٍ، وطائفةٍ من الصَّحابة ﵃، وروى عنه: عَطَاءٌ، ومُجاهِدٌ، وجماعةٌ من أقرانه، وابنه عبد اللَّه، والحَسَن بن مُسلمٍ، وابن شهابٍ، وغيرهم، توفِّي ﵀ سنة (١٠٦ هـ)، وقيل: سنة (١٠١ هـ). الطَّبقات الكبير (٨/ ٩٧)، التَّاريخ الكبير للبخاريِّ (٤/ ٣٦٥)، مشاهير علماء الأمصار (ص ١٩٨)، سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٣٨).

(٤) تفسير الثَّعلبيِّ (٢٧/ ٤٣٢)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٤٠).

(٥) التَّفسير البسيط (٢٢/ ٣٠٤)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٤٠).

(٦) المَهْرب: مَوْضع الهَرب والفِرار. العين (٤/ ٤٦)، تهذيب اللُّغة (٦/ ١٥٢).

وَالبَخْسُ: أَنْ يُبْخَسَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَالرَّهَقُ: أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ ذَنْبُ غَيْرِهِ[١].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۞ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾؛ القَاسِطُونَ: الكَافِرُونَ[٢]، يُقَالُ: قَسَطَ فَهُوَ قَاسِطٌ إِذَا ظَلَمَ، وَأَقْسَطَ فَهُوَ مُقْسِطٌ إِذَا عَدَلَ[٣].

وَرُوِيَ أَنَّ الحَجَّاجَ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «مَا تَقُولُ فِيَّ؟ قَالَ: قَاسِطٌ عَادِلٌ.

فَقَالَ القَوْمُ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ!

قَالَ الحَجَّاجُ: يَا جَهَلَةُ! إِنَّهُ سَمَّانِي ظَالِماً مُشْرِكاً.

وَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ، وَقَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾»[٤].

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۞ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾؛ يَقُولُ: لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقَةِ الإِسْلَامِ؛ لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَذَكَرَ المَاءَ الغَدَقَ؛ وَهُوَ: الكَثِيرُ[٥]؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِسَعَةِ الرِّزْقِ.

---

(١) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٣١)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٢).

(٢) التَّفسير البسيط (٢٢/ ٣٠٦)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٤١).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٩٠)، تفسير الطَّبريِّ (٥/ ١٠٣)، التَّفسير البسيط (٦/ ٢٩٧)، تفسير الرَّازيِّ (٩/ ٤٨٥).

(٤) الكشَّاف (٤/ ٦٢٨)، تفسير الرَّازيِّ (٣٠/ ٦٧١).

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٩٠)، تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٣٥)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٢).

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾؛ أَيْ: لِنَخْتَبِرَهُمْ كَيْفَ شُكْرُهُمْ[(١)].

قَالَ الحَسَنُ: «وَاللَّهِ، إِنْ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَكَذَلِكَ: كَانُوا سَامِعِينَ لِلَّهِ، مُطِيعِينَ لِلَّهِ، فَلَمَّا فُتِحَتْ كُنُوزُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ؛ وَثَبُوا عَلَى إِمَامِهِمْ وَقَتَلُوهُ»[(٢)].

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَيْثُ كَانَ المَاءُ كَانَ المَالُ، وَحَيْثُمَا كَانَ المَالُ كَانَتِ الفِتْنَةُ»[(٣)].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «شَاقّاً»[(٤)]، وَأَصْلُهُ: أَنَّ الصُّعُودَ فِيهِ مَشَقَّةٌ عَلَى الإِنْسَانِ.

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾؛ قَالَ قَتَادَةُ: «كَانَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا بِيَعَهُمْ وَكَنَائِسَهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ؛ فَأُمِرْنَا أَنْ نُخْلِصَ لِلَّهِ الدَّعْوَةَ إِذَا دَخَلْنَا المَسَاجِدَ»[(٥)].

وَقِيلَ: «المَسَاجِدُ: أَعْضَاءُ السُّجُودِ السَّبْعَةُ»[(٦)].

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾؛ مَعْنَاهُ: لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْبُدُهُ، كَادُوا يَزْدَحِمُونَ عَلَيْهِ مُتَرَاكِمِينَ تَعَجُّباً مِمَّا رَأَوْا مِنْ

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٤٩١)، التَّفسير البسيط (٢٢/ ٣١٢)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٤١).
(٢) تفسير الثَّعلبيِّ (٢٧/ ٤٣٩)، نظم الدُّرر للبقاعيِّ (٢٠/ ٤٨٨)، الدُّرُّ المنثور (٨/ ٣٠٥).
(٣) إصلاح المال (ص٣٠)، تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٣٧)، تفسير القرطبيِّ (١٩/ ١٨).
(٤) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٣٩)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٤١)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٣).
(٥) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٤١)، الكشَّاف (٤/ ٦٢٩)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٤).
(٦) روي هذا القول عن سعيد بن المسيِّب، وسعيد بن جبير. اللُّباب في علوم الكتاب (١٩/ ٤٣١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٣٧٣).

عِبَادَتِهِ، وَإِعْجَاباً بِمَا تَلَا مِنَ القُرْآنِ؛ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ مَا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ[(١)].

وَعِبَادَةُ عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ بِأَمْرٍ مُسْتَبْعَدٍ عَنِ العَقْلِ، وَلَا مُسْتَنْكَرٍ حَتَّى يَكُونُوا عَلَيْهِ لِبَداً[(٢)].

وَقِيلَ: «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَحْدَهُ مُخَالِفاً لِلْمُشْرِكِينَ، كَادُوا لِتَظَاهُرِهِمْ عَلَى عُدْوَانِهِ يَزْدَحِمُونَ عَلَيْهِ مُتَرَاكِمِينَ»[(٣)].

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ لِلدَّعْوَةِ؛ تَلَبَّدَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ، وَتَظَاهَرُوا عَلَيْهِ؛ لِيُبْطِلُوا الحَقَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ، وَيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ يُتِمَّ هَذَا الأَمْرَ وَيَنْصُرَهُ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ[(٤)]»[(٥)].

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾؛ أَيْ: قَالَ لِلْمُتَظَاهِرِينَ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾؛ أَيْ: مَا أَتَيْتُكُمْ بِأَمْرٍ مُنْكَرٍ، وَلَا مَا يُوجِبُ إِطْبَاقَكُمْ عَلَى عَدَاوَتِي، إِنَّمَا التَّعَجُّبُ مِمَّنْ يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ، وَيَجْعَلُ لَهُ شَرِيكاً.

﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾؛ المَعْنَى: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَضُرَّكُمْ أَوْ أَنْ أَنْفَعَكُمْ، إِنَّمَا الضَّارُّ النَّافِعُ اللَّهُ ﷻ.

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾؛ وَمَعْنَى

---

(١) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٤٤)، التَّفسير البسيط (٢٢/ ٣١٩)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٥).

(٢) لِبَداً: جماعاتٍ بعضُها فوقَ بعضٍ. غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٥٧٥)، جمهرة اللُّغة (١/ ٣٠١)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٤٣).

(٣) الكشَّاف (٤/ ٦٣٠)، تفسير الرَّازيِّ (٣٠/ ٦٧٤).

(٤) ناوأه: عاداه. الفصيح (ص٢٨٠)، تهذيب اللُّغة (١٥/ ٣٩٠).

(٥) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٤٥)، التَّفسير البسيط (٢٢/ ٣٢٣)، تفسير البغويِّ (٨/ ٢٤٢)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٥).

الِاسْتِثْنَاءِ، قِيلَ: إِنَّهُ مِنْ ﴿لَآ أَمۡلِكُ﴾؛ أَيْ: لَا أَمْلِكُ إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللَّهِ[١]، وَ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾: جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ؛ لِتَأْكِيدِ نَفْيِ الِاسْتِطَاعَةِ عَنْ نَفْسِهِ، عَلَى مَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ إِنْ أَرَادَ بِهِ سُوءاً - مِنْ مَرَضٍ أَوْ مَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِمَا -؛ لَمْ يَصِحَّ أَنْ يُجِيرَهُ مِنْهُ أَحَدٌ، أَوْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَلَاذاً يَأْوِي إِلَيْهِ.

وَالمُلْتَحَدُ: المُلْتَجَأُ[٢].

وَقِيلَ: ﴿إِلَّا بَلَٰغٗا﴾ بَدَلاً مِنْ ﴿مُلۡتَحَدًا﴾؛ أَيْ: لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَنْجاً إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ[٣].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ۞ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾؛ كَانَ الكُفَّارُ يَسْتَضْعِفُونَهُ وَيَسْتَقِلُّونَ أَتْبَاعَهُ، وَتَغُرُّهُمْ قُوَّتُهُمْ وَكَثْرَتُهُمْ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ عَلِمُوا كَيْفَ الحَالُ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: مَتَى يَكُونُ هَذَا المَوْعُودُ؟ إِنْكَاراً لَهُ، فَقَالَ: قُلْ: إِنَّهُ كَائِنٌ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَأَمَّا وَقْتُهُ فَلَا أَدْرِي مَتَى يَكُونُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبَيِّنْهُ؛ لِمَا لَهُ فِيهِ مِنَ الحِكْمَةِ.

﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾؛ أَيْ: لِيَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ بَلَّغُوا الرِّسَالَاتِ، كَقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ﴾.

---

(١) الكشَّاف (٤/ ٦٣١)، تفسير ابن عطيَّة (٥/ ٣٨٤)، تفسير أبي حيَّان (١٠/ ٣٠٣).
(٢) تفسير الطَّبريِّ (٢٣/ ٣٤٩)، تهذيب اللُّغة (٤/ ٢٤٤)، مقاييس اللُّغة (٥/ ٢٣٦).
(٣) تفسير ابن عطيَّة (٥/ ٣٨٤)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٥).

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: بِمَا عِنْدَ الرُّسُلِ مِنَ الحِكَمِ وَالشَّرَائِعِ.

﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾؛ مِنَ القَطْرِ وَالرَّمْلِ وَوَرَقِ الأَشْجَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَكَيْفَ لَا يُحِيطُ بِمَا عِنْدَ الرُّسُلِ مِنْ وَحْيِهِ؟! وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَيْضاً الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾:

وَبَعْدُ، فَهَذِهِ عَشْرُ دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: تَصْدِيقُ القَلْبِ أَنَّ دَعْوَةَ غَيْرِ اللَّهِ بَاطِلَةٌ، وَقَدْ خَالَفَ فِيهَا مَنْ خَالَفَ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهَا مُنْكَرٌ يَجِبُ فِيهَا البُغْضُ؛ وَقَدْ خَالَفَ فِيهَا مَنْ خَالَفَ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهَا مِنَ الكَبَائِرِ وَالعَظَائِمِ المُسْتَحِقَّةِ لِلْمَقْتِ وَالمُفَارَقَةِ، وَقَدْ خَالَفَ فِيهَا مَنْ خَالَفَ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ، وَقَدْ خَالَفَ فِيهَا مَنْ خَالَفَ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ المُسْلِمَ إِذَا اعْتَقَدَهُ أَوْ دَانَ بِهِ؛ كَفَرَ، وَقَدْ خَالَفَ فِيهَا مَنْ خَالَفَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ المُسْلِمَ الصَّادِقَ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ هَازِلاً أَوْ خَائِفاً أَوْ طَامِعاً؛ كَفَرَ بِذَلِكَ، وَأَنَّى يَنْزِلُ القَلْبُ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ وَيُصَدِّقُهُ بِهَا؟!

السَّابِعَةُ: أَنَّكَ تَعْمَلُ مَعَهُ عَمَلَكَ مَعَ الكُفَّارِ؛ مِنْ عَدَاوَةِ الأَبِ وَالِابْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ هَذَا مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَالإِلَهُ: المَأْلُوهُ، وَالإِلَهِيَّةُ عَمَلٌ مِنَ الأَعْمَالِ، وَكَوْنُهُ مَنْفِيّاً عَنْ غَيْرِ اللَّهِ تَرْكٌ مِنَ التُّرُوكِ.

التَّاسِعَةُ: القِتَالُ عَلَى ذَلِكَ؛ ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾.

العَاشِرَةُ: أَنَّ الفَاعِلَ لِلدَّعْوَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ الجِزْيَةُ[1] كَمَا تُقْبَلُ مِنَ اليَهُودِ، وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ كَمَا تُنْكَحُ نِسَاءُ اليَهُودِ؛ لِأَنَّهُ أَغْلَظُ مِنَ اليَهُودِ كُفْراً.

وَكُلُّ دَرَجَةٍ مِنْ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ إِذَا نَزَلْتَهَا تَخَلَّفَ عَنْكَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ

(١) الجِزيَة: ما يُؤخذ من الكفَّار على إقامتهم في حماية المسلمين، وسُمِّيت بذلك: لأنَّها قضاءٌ منهم لما عليهم؛ مِن جَزَى يجزي إذا قضى. الزَّاهر لابن الأنباريِّ (١/ ٣٨٦)، تهذيب اللُّغة (١١/ ١٠١)، الدُّرُّ النَّقيُّ (٣/ ٧٧٧).

فِهرِسُ المَرَاجِعِ

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

مؤسَّسة طالب العلم للنَّشر والتَّوزيع
+٩٦٦ ٥٠ ٦٠ ٩٠ ٤٤٨

دار الدليقان للنَّشر والتَّوزيع

للمزيد والتحميل

صَدَرَ لِلْمُؤَلِّفِ

مُتُونُ طَالِبِ العِلْمِ

المُسْتَوَى الأَوَّلُ
- ❖ ٱلأَذْكَارُ وَٱلآدَابُ.
- ❖ مُخْتَصَرُ ٱلأَذْكَارِ وَٱلآدَابِ.

المُسْتَوَى الثَّانِي
- ❖ ثَلَاثَةُ ٱلأُصُولِ.
- ❖ نَوَاقِضُ ٱلإِسْلَامِ.
- ❖ ٱلقَوَاعِدُ ٱلأَرْبَعُ.
- ❖ ٱلأَرْبَعُونَ ٱلنَّوَوِيَّةُ.

المُسْتَوَى الثَّالِثُ
- ❖ تُحْفَةُ ٱلأَطْفَالِ.
- ❖ كِتَابُ ٱلتَّوْحِيدِ.
- ❖ شُرُوطُ ٱلصَّلَاةِ.

المُسْتَوَى الرَّابِعُ
- ❖ مَنْظُومَةُ ٱلبَيْقُونِيِّ.
- ❖ ٱلمُقَدِّمَةُ ٱلآجُرُّومِيَّةُ.
- ❖ قَصِيدَةُ ٱلإِلْبِيرِيِّ.
- ❖ ٱلعَقِيدَةُ ٱلوَاسِطِيَّةُ.

المُسْتَوَى الخَامِسُ
- ❖ ٱلوَرَقَاتُ.
- ❖ ٱلرَّحَبِيَّةُ فِي ٱلفَرَائِضِ.
- ❖ عُنْوَانُ ٱلحِكَمِ.
- ❖ ٱلعَقِيدَةُ ٱلطَّحَاوِيَّةُ.

المُسْتَوَى السَّادِسُ
- ❖ بُلُوغُ ٱلمَرَامِ.
- ❖ أَلْفِيَّةُ ٱبْنِ مَالِكٍ.
- ❖ زَادُ ٱلمُسْتَقْنِعِ.

المُسْتَوَى السَّابِعُ
- ❖ ٱلجَامِعُ لِمَا فِي ٱلصَّحِيحَيْنِ.
- ❖ أَفْرَادُ ٱلبُخَارِيِّ.
- ❖ أَفْرَادُ مُسْلِمٍ.

المُسْتَوَى الثَّامِنُ
- ❖ ٱلزَّوَائِدُ عَلَى ٱلصَّحِيحَيْنِ.

المُتُونُ الإِضَافِيَّةُ

- ❖ ٱلجَزَرِيَّةُ.
- ❖ ٱلشَّاطِبِيَّةُ.
- ❖ ٱلدُّرَّةُ ٱلمُضِيَّةُ.
- ❖ طَيِّبَةُ ٱلنَّشْرِ.
- ❖ نَاظِمَةُ ٱلزُّهْرِ.
- ❖ مُقَدِّمَةٌ فِي أُصُولِ ٱلتَّفْسِيرِ.
- ❖ ٱلبَيَانُ فِي غَرِيبِ ٱلقُرْآنِ.
- ❖ نُخْبَةُ ٱلفِكَرِ.
- ❖ أَلْفِيَّةُ ٱلعِرَاقِيِّ فِي ٱلمُصْطَلَحِ.
- ❖ أَلْفِيَّةُ ٱلسُّيُوطِيِّ فِي ٱلمُصْطَلَحِ.
- ❖ ٱلعُمْدَةُ فِي ٱلأَحْكَامِ.
- ❖ ٱلمُحَرَّرُ فِي ٱلحَدِيثِ.
- ❖ كَشْفُ ٱلشُّبُهَاتِ.
- ❖ ٱلقَصِيدَةُ ٱلحَائِيَّةُ.
- ❖ قَصِيدَةٌ فِي فَضْلِ أُمِّ ٱلمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
- ❖ لُمْعَةُ ٱلِاعْتِقَادِ.
- ❖ مُرْتَقَى ٱلوُصُولِ.
- ❖ تُحْفَةُ ٱلمُلُوكِ.
- ❖ بِدَايَةُ ٱلمُبْتَدِي.
- ❖ مُخْتَصَرُ خَلِيلٍ.
- ❖ مُخْتَصَرُ أَبِي شُجَاعٍ.
- ❖ مِنْهَاجُ ٱلطَّالِبِينَ.
- ❖ ٱلعُمْدَةُ فِي ٱلفِقْهِ.
- ❖ ٱلأُرْجُوزَةُ ٱلمِئِيَّةُ فِي ٱلسِّيرَةِ.
- ❖ أَلْفِيَّةُ ٱلعِرَاقِيِّ فِي ٱلسِّيرَةِ.
- ❖ مُلْحَةُ ٱلإِعْرَابِ.
- ❖ قَطْرُ ٱلنَّدَى وَبَلُّ ٱلصَّدَى.
- ❖ لَامِيَّةُ ٱلأَفْعَالِ.
- ❖ مِئَةُ ٱلمَعَانِي وَٱلبَيَانِ.
- ❖ ٱلرَّامِزَةُ فِي عِلْمَيِ ٱلعَرُوضِ وَٱلقَوَافِي.

مُؤَلَّفَاتٌ أُخْرَى

- ❖ أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَطَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ.
- ❖ التَّحْذِيرُ مِنَ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.
- ❖ صِحَّةُ الإِجَازَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَنْ بُعْدٍ.
- ❖ سِلْسِلَةُ القِرَاءَاتِ العَشْرِ.
- ❖ تَحْقِيقُ نُزْهَةِ النَّظَرِ فِي تَوْضِيحِ نُخْبَةِ الفِكَرِ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ التَّبْصِرَةِ لِلحَافِظِ العِرَاقِيِّ.
- ❖ أَحَادِيثُ الدَّجَّالِ وَتَوْضِيحُهَا بِالخَرَائِطِ المُعَاصِرَةِ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
- ❖ تَحْقِيقُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ لِلنَّوَوِيِّ.
- ❖ تَحْقِيقُ المُنْتَقَى فِي الأَحْكَامِ لِمَجْدِ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.
- ❖ سِلْسِلَةُ التَّوْحِيدِ التَّعْلِيمِيَّةِ - لَوِّنْ وَتَعَلَّمْ -.
- ❖ تَيْسِيرُ الوُصُولِ شَرْحُ ثَلَاثَةِ الأُصُولِ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ ثَلَاثَةِ الأُصُولِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ الوَاسِطِيَّةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
- ❖ قَوَاعِدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَعَ بَيَانِ أَسْمَاءِ اللهِ وَبَيَانِ مَعَانِيهَا.
- ❖ تَحْقِيقُ التَّدْمُرِيَّةِ لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.
- ❖ تَحْقِيقُ الفُتْيَا الحَمَوِيَّةِ لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.
- ❖ تَحْقِيقُ كِتَابِ: (آلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلِيَاؤُهُ) لِلْوَالِدِ.
- ❖ السِّحْرُ؛ خَطَرُهُ - التَّحَصُّنُ مِنْهُ - كَيْفِيَّةُ حَلِّهِ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ شُرُوطِ الصَّلَاةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ آدَابِ المَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
- ❖ تَحْقِيقُ مِنْحَةِ السُّلُوكِ فِي شَرْحِ تُحْفَةِ المُلُوكِ.
- ❖ تَحْقِيقُ الرَّوْضِ المُرْبِعِ لِلبُهُوتِيِّ.
- ❖ حَدُّ السَّرِقَةِ - دِرَاسَةٌ فِقْهِيَّةٌ مُقَارَنَةٌ -.
- ❖ الوَصِيَّةُ وَالوَقْفُ - طَرِيقَةٌ عَمَلِيَّةٌ لِكِتَابَتِهِمَا -.
- ❖ آدَابُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ.
- ❖ تَحْقِيقُ المَكَايِيلِ وَالأَوْزَانِ الشَّرْعِيَّةِ.
- ❖ تَحْقِيقُ الأَطْوَالِ الشَّرْعِيَّةِ.
- ❖ فَضَائِلُ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.
- ❖ المَدِينَةُ المُنَوَّرَةُ - المَسْجِدُ النَّبَوِيُّ، الحُجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ -.
- ❖ تَحْقِيقُ كِتَابِ: (أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ) لِلْوَالِدِ.
- ❖ تَرْجَمَةُ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ.
- ❖ تَرْجَمَةُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ.
- ❖ تَرْجَمَةُ الوَالِدِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ قَاسِمٍ.
- ❖ تَحْقِيقُ كِتَابِ: (مَوْضُوعَاتٌ صَالِحَةٌ لِلْخُطَبِ) لِلْوَالِدِ.
- ❖ الخُطَبُ المِنْبَرِيَّةُ.
- ❖ خُطُوَاتٌ إِلَى السَّعَادَةِ.
- ❖ طَرِيقَةٌ لِتَرْكِ التَّدْخِينِ.
- ❖ القَاعِدَةُ المَدَنِيَّةُ - تَعْلِيمُ القِرَاءَةِ لِلْمُبْتَدِئِينَ -.
- ❖ القَاعِدَةُ المَدَنِيَّةُ - تَعْلِيمُ الكِتَابَةِ لِلْمُبْتَدِئِينَ -.

مؤسسة طالب العلم للنشر والتوزيع: ‎+٩٦٦٥٠٦٠٩٠٤٤٨

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-٥٤٥٢-٩